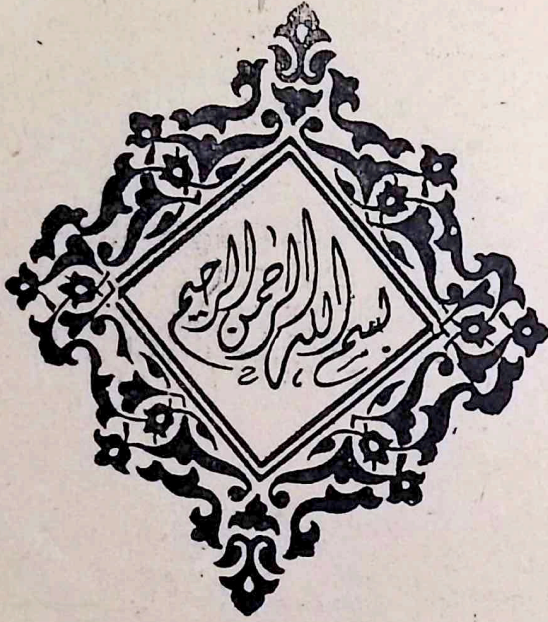


الأندلس

مجلة دينية ثقافية اجتماعية

صاحبها
أحمد عزة

العدد الرابع ذو الحجة ١٣٨٠ هـ
السنة الخامسة عشرة ١٦ مايو ١٩٦١ م



صاحب الامتياز
أحمد حمزة

ذو الحجة ١٣٨٠ هـ
١٦ مايو ١٩٦١ م
جروب مجلات قديمة - تلجرام

«لواء الإسلام»
<https://t.me/megallat/>

العدد الرابع
السنة الخامسة عشرة
Not-for-sale



وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ، حَتَّى إِذَا
مَا جَاءَهُمْ ، شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ، وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي
أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ ، وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ، وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ .
وَمَا كُنْتُمْ تَسْقِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ
وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ . وَذَلِكَ
ظَنُّكُمْ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدَأَكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ .
« قرآن كريم »

الخلق في الإسلام

بعث النبي صلى الله عليه وسلم لتتميم مكارم الأخلاق ، وقال صلى الله عليه وسلم أيضاً :
« وإن أقرب الناس إلى الله منازل يوم القيامة أحسنهم أخلاقاً ، المؤطأون أكنافاً ، الذين
يألفون ويؤلفون » .

فما هو خلق الإسلام الذي ينبغي أن يتصف به المسلم ، ليكون متخلقاً بأخلاقه متمسكاً
بآدابه ، والذي وصف الله النبي صلى الله عليه وسلم به ، إذ قال تعالى في كتابه الكريم مثنياً
على نبيه الأمين وإِنَّكَ لَمَكِّي خَلْقٍ عَظِيمٍ ؟

إن خلق الإسلام مشتق من حقيقته ، ومن معناه ، وأساس معنى الإسلام في أقصى
ما تؤدي إليه لفظة الإسلام هو الإخلاص المطلق لله الذي أسلم له من في السموات ومن
في الأرض .

فأول ما ينبغي أن يتصف به المسلم هو الإخلاص ، والإخلاص يقتضي ، ألا يعمل المؤمن
عملاً إلا وهو يقتصد به وجه الله ، وهذا ما تضمنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لا يؤمن أحدكم حتى يحب الشيء ، لا يحبه إلا الله » .

ولقد اعتبر صلى الله عليه وسلم أن الأعمال التي لا يقصد بها وجه الله ، بل تعمل سمعة
ورياء ، هي من الشرك ، فقد قال : « من صلى يرأى فقد أشرك ، ومن صام يرأى فقد
أشرك ، ومن تصدق يرأى فقد أشرك » .

ذلك أن هذه العبادات لا تكون عبادات على وجهها إلا إذا اتجه بها العابد لربه ،
فإن اتجه بها لغير ربه فقد أشرك بالله . وقد ذل الله الذين يراءون في الصلاة بقوله تعالى :
« قَوْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ، الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ وَيَخْمَعُونَ
الْمَاعُونَ » .

فملى الذين يتجهون إلى خدمة الإسلام أن يدرسوا نفوسهم ، ويبحثوا في أعماق قلوبهم : أهم يقصدون إلى إعلاء شأن الإسلام ، ورفع كلمته ، وجعلها هي العليا ؟ أم هم يحبون أن يقول الناس عنهم : قالوا ، وفعلوا ، وأعطوا ومنعوا . . . ؟ فإن كانت الأولى فعملهم لهم وللإسلام ، وإن كان الثانية فعملهم عليهم ، لأن الأعمال بالنيات ، ولكل امرئ ما نوى . فالنية هي المحتسبة ، إن كانت خيراً فخير ، وإن كانت شراً فشر .

إن الإسلام دين نقي ، طيب ، لا يخدم إلا بالإخلاص والأعمال الطيبة ، فالإخلاص يقتضى الاتجاه إلى الله وحده ، والأعمال الطيبة لا تصدر إلا من قلب طيب نير بنور الله . ولا شك أن اقتران الإيمان بالعمل الصالح في آيات القرآن ، مما يؤكد هذه الحقيقة ويزكيها . فالإيمان بالله إذا امتلأ به قلب المؤمن توخى في كل أعماله وجه الله وصالح الفرد والجماعة ، لأنه يشعر بأن الله رقيب عليه ، مطلع على سريره ، يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور . وهذا الشعور وذلك الإحساس هو الذى يدفعه إلى الخير ، ويعصمه من الرياء والملك والنفاق .

اللهم إنا نبرأ إليك من كل ما يشوب الاحتساب لوجهك الكريم .
اللهم إن كنت تعلم أننا نخلص لدينك ونعمل لما يرضيك ، ولا نريد رضا أحد سواك ، ولا نرجو غير ثوابك ورضوانك ، فثبتنا على ما نعمل ، وأيدنا بروح من عندك ، وجنبنا الزلل ، وسدد خطانا على الصراط المستقيم .

اللهم اجمعنا مع أهل الإخلاص ، أوليائك ونصرائك ، الذين قال فيهم نبيك الكريم : « إن الله عبداً مأمراً بآبائهم ولا شهداء ، يغبطهم الأنبياء والشهداء لقامهم من الله يوم القيامة » قيل : من هم يا رسول الله ؟ قال : « قوم تحابوا بروح من الله ، على غير أرحام تربطهم ، ولا أموال يتعاطونها . والله إنهم لنور ، وإنهم لعل نور ، لا يخافون إذا خاف الناس ، ولا يحزنون إذا حزن الناس : « أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ » .

(الحمد لله)

تفسير القرآن الكريم

«إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا، وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ، إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيمًا بَصِيرًا (٥٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ، فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ، إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٥٩)» .

(سورة النساء)

ذهب ملكهم في الماضي ، وسيذهب في الحاضر إن شاء الله تعالى . وإذا كانت الخيانة قد أفسدت أمرهم، والظلم قد أذهب سلطانهم، فعلى المؤمنين أن يقيموا علاقاتهم على دعائم الأمانة والعدالة ؛ ولذا قال سبحانه : «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا» .

٢ - هذا أمر عام للمؤمنين جميعاً ، لا يختص به راع دون الرعية ، ولا قوى دون ضعيف ، ولا غنى دون فقير . وقد أسند الأمر إلى الله تعالى بقوله

١ - ضاع اليهود بأمرين : أولهما أنهم كانوا لا يؤدون الأمانات ، كما قال تعالى في أكثرهم : « وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ يُقْنَطِرَ بِوَدِّهِ إِلَيْكَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ يَدِينَسَارَ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ » . الأمر الثاني : الذي أضاع بنى إسرائيل في الماضي أنهم لا يقيمون العدل إذا عدلوا كما قال سبحانه : « أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ ، فَإِذَا لَا يُوْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا » ، فبالظلم

تمالت كلماته مؤكداً أمره « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ » ، وذلك لتأكيد الأداء فضل تأكيده بهذا التصريح ، وذلك أن الأمر من قبل الله سبحانه مضافاً إليه أمر مؤكداً ، كما يقال لتأكيد الأمر للعبد بالطاعة : سيدك يأمر بكذا ، والله المثل الأعلى في أوامره ونواهيه ، وذلك فوق التأكيدي « إِنَّ » في صدر النص الكريم .

والأمانة مصدر بمعنى المفعول ، فالمراد بالأمانة ما يؤتمن الإنسان عليه ، وقد جمعها سبحانه بقوله تعالى « الْأَمَانَاتِ » لتشمل كل ما يؤتمن الإنسان عليه من علم ، ومال ، وودائع ، وأسرار ، وغير ذلك مما يقع في دائرة الائتمان وتنبئ المحافظة عليه . ومعنى أدائها إلى أهلها توصيلها إلى ذويها كما هي ، من غير بخس ولا تطفيف . فالعالم يؤدي أمانة العلم من غير تزبد عليها ، ولا تحريف لها ؛ لأن التزبد طمس للعالم العلم ، والتحريف تبديل للحق . فن أوتي علماً بالقرآن لا يؤوله لهوى في نفسه ، بل يقدمه للناس من غير تحريف للكلم عن مواضعه . والحكم أمانة في أعناق الحكماء ، عليهم أن يؤديوا الأمانة فيه بإقامة العدل ، وتوخي المصلحة ، وتجنب الفساد ، سواء أكان فساداً معنوياً ، أم كان فساداً مادياً ، والأول أعلى أنواع الفساد ، والثاني أدناها . ومن أمانة الحكم ألا يشقوا على الرعية ، وألا يفسدوا ضمائرهم ،

ولا يزجروهم بالتظن والتتبع ما داموا مؤمنين مدعنين ، كما قال تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ، وَلَا تَجَسَّسُوا ، وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا » . وإذا كانت رعاية الأمانات وأداؤها واجبا مفروضاً على الأمة كلها ، حاكمها ومحكومها ، وأنها متفاوتة المراتب ، فإن الحاكم قد اختص بواجب آخر هو العدل ، وهو من نوع الأمانة التي اختص بها ، ولذا قال سبحانه بعد الأمر بأداء الأمانات : « وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ » .

٣ - قال بعض العلماء : إن الخطاب في هذا النص موجه إلى الذين يحكمون ، وهم الحكماء من ولاية وقضاة وغيرهم ممن يلون الحاكم ، ولأمانع عندنا من أن يكون الخطاب موجهاً للأمة كلها ، لأن الأمة العزيزة غير الذليلة التي تتولى أمور نفسها من غير تحكم من ملك أو طاغ قاهر ، هي محكومة ومحكمة ، فهي التي تختار حاكمها ، وهي في هذا محكمة ، مطلوب منها العدل ، فلا تختار لهوى ، أو لمطاء ، أو لمصلحة شخصية أيا كان نوعها . وهي محكمة في حاكمها فلا تقول فيه إلا حقاً ، ولا تطالبه إلا بما هو حق لا جور فيه ، ولا تشمت في نقده ، ولا تسكت عن نصيحته ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « الدين النصيحة »

وعدالة الحاكم الأكبر تقتضي الرفق بالرعية ، وألا يعمل إلا ما فيه مصلحة ، وأن يمنع الرشوة ، وألا يولى أحداً من دونه لهوى أو غرض ! فلا يوسد الحكم لمن دونه إلا لمن هو أهل له ، ولقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا وسد الأمر لفير أهله فانتظروا الساعة » .

والأمانة واجبة سواء أكان من ائتمنتك عادلاً أم كان جائراً ، فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول : « أد الأمانة لمن ائتمنتك ولا تخن من خانك » . ومن المقررات في الفقه الإسلامي أن الظالم لا يُظلم .

والعدل مطلوب في ذاته ، يستوى في ذلك المسلم وغير المسلم ، فقد قال تعالى : « وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا ، اَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى » . « إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً » .

٤ - الوعظ معناه التذكير بالخير والتحذير من الشر ، بما يرق له القلب ، ويخضع له الوجدان . (وما) هنا إما نكرة بمعنى شيء ، أو موصول ، والمعنى واحد ، وإن اختلف التخريج النحوي . ومؤدى النص أن الله جلت حكمته وهو العليم بكل شيء يأمركم بالأمانة والعدالة ولنعمها شيئاً خطيراً جليلاً ذا أثر عظيم ، في حياتكم العامة والخاصة ، يذكركم به ويدعوكم إليه ، فأداء

لله ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » .
والعدل معناه في أصل اللغة الثيل ، وأطلق في مقام الحكم بمعنى أن يكون الحكم مساوياً لما يستوجبه ، فإذا ارتكب شخص جرماً كان الحكم النازل مساوياً للجرم المرتكب ، وإذا كان الحكم بدين وجب أن يكون مساوياً لما أخذ من غير زيادة ، وهكذا . وإن العدل أنواع مختلفة ، وله وسائل مقبانية ، وإذا كان مطلوباً في ذاته فوسائله يجب أن تتحقق فيها العدالة أيضاً ، وأخص أنواع العدالة عدالة القاضي في حكمه ، وهي تتطلب أموراً أربعة : أولها : معرفة حكم الشرع أو القانون فيما يقضى فيه . ثانيها : معرفة موضوع القضية معرفة مقتضى لأطرافها مستوعب لكل أجزائها . وثالثها : أن يبعد الهوى عن نفسه ، وأن ينظر دائماً نظراً غير متحيز . ورابعها : أن يسوى بين الخصمين في كل شيء ، وقد جاء في تفسير نحر الدين الرازي عن الشافعي ما يأتي : « قال الشافعي رضي الله عنه : ينبغي للقاضي أن يسوى بين الخصمين في خمسة أشياء : في الدخول عليه ، والجلوس بين يديه ، والاقبال عليهما ، والاستماع منهما ، والحكم عليهما . ولا ينبغي أن يلقن واحداً منهما حجة ، ولا شاهداً شهادته ، لأن ذلك يضر بأحد الخصمين . ولا يلقن المدعى الدعوى والاستحلاف ، ولا يلقن المدعى عليه الإنكار والاقرار ، ولا يلقن الشهود أن يشهدوا أو لا يشهدوا » .

الأمانات وإقامة العدالة ، بهما تقوم الأمم ،
وعليهما تبنى دعائم العزة والكرامة الإنسانية ،
فهما ممدوحان دائماً ، ولا ينتج عنهما إلا خير ،
ولا ينتج عن تركهما إلا شر .

وإن الله تعالى إذا يأمركم بذلك الخير العميم
نَفَعَهُ رَاقِبِكُمْ فِي تَنْفِيذِهِ ، وإنه لن يترككم
ولن يخليكم من العقاب إن لم تقوموا به ،
ولذلك ذيل الآية الكريمة بقوله تعالى :
« إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا » ، أى إن
الله تعالى يعلم أحوالكم علم من يسمع ، فهو
يسمع خطرات نفوسكم وحركات قلوبكم ،
وعلم من يبصر ، فهو يرى أعمالكم . هو إذن
يسمع كلمة الحق ينطق بها القاضى ، وكلمة
الرعية يختارون بها راعيهم ، بالأمانة والصدق
والإخلاص ، ويرى عمل الوالى إذا عدل ،
فيجزيه بالحسنى ، وعمله إذا ظلم أو شق على
رعيته أو أرهقها من أمرها عسرا ، فيأخذه
سبحانه بظلمه إن ظلم . ويرى سبحانه الأمة
وهى تقصر فى حقوقها ، ولا ترمى واجب
الأمانة فى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،
ومنع الظالم من ظلمه ، فيفسد أمرها ،
ويتحقق فيها قول النبي الأمين : « لَتَأْمُرُنَّ
بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، ولتأخذنَّ
على يدى الظالم ، ولتأطرنَّه على الحق أطرا ،
أو ليضربن قلوب بعضكم ببعض ، ثم تدعون
فلا يستجاب لكم » !!

وإذا كان العدلُ ، وجبت الطاعة لولى

الأمر مقرونة بطاعة الله تعالى وطاعة رسوله ،
لأنها مشتقة من طاعتهما ، ولذا قال تعالى :
« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ » .

٥- طاعة الله وطاعة رسوله مقلازمتان ،
فمن يطع الرسول فقد أطاع الله ، فإطاعة
الرسول إطاعة الله ، وإطاعة الله إطاعة
للرسول أو تقضيها ، فقد قال الله تعالى :
« وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ
عَنْهُ فَأَنْتَهُوا » .

وأولو الأمر هم الذين بيدهم الحل والعقد ،
وبيدهم مقاليد الأمة التى يقومون على رعاية
مصالحها وشئونها وإرشادها وتوجيهها .
وقد قال بعض الحكماء إنهم الفقهاء والذين
يسطيعون استنباط الأحكام ، ولكن
الأكثرين على أن ولاية الأمر هم الحكماء
وأهل الحل والعقد .

ونلاحظ هنا أمرين :

أحدهما - أن القرآن الكريم يصرح
بأن ولاية الأمر الذين تجب طاعتهم يجب أن
يكونوا من المؤمنين ، ولذلك يقول سبحانه
« منكم » ، فلا طاعة مطلقا لمن يغلبون على
شئون المسلمين ممن ليسوا من أهل الإيمان ،
فأولئك المنحرفون من بعض أهل الهوى
الذين يزعمون أنهم مسلمون ، يزعمون أن
الإنجليز أبام حكمهم كانوا من ولاية الأمور
الذين يوجب النص طاعتهم - قد ضلوا

ضلالاً بعيداً ، وهم بهذا وبغيره خارجون عن حكم الإسلام .

ثانيهما — أن الله قرن طاعة أولى الأمر بطاعة الله ورسوله ، فوجب أن تكون طاعتهم من جنس طاعة الله تعالى ورسوله ، بأن تكون في سبيل العدل ، ولا تخرج عن حدوده . وإنه باقتران هذه الآية بالآية السابقة يستبين أن ولاية الأمر الذين يجب طاعتهم هم العادلون ، لأن الأولى أوجبت العدل ، والثانية أمرت بالطاعة ، فلو كانوا غير عدول لكانت الطاعة مسaire لهم على الظلم ، وقد نهينا عنه . ولقد قال الزخشي في هذا المقام ما نصه :

« المراد بأولى الأمر منكم أمراء الحق ، لأن أمراء الجور — الله ورسوله بريئان منهم — فلا يُمطفون على الله ورسوله في وجوب الطاعة لهم ، وإنما يجمع بين الله ورسوله والأمراء الموافقين لهما في إثبات العدل ، واختيار الحق ، والأمر بهما ، والنهي عن أضدادهما ، كالخلفاء الراشدين . وكان الخلفاء يقولون : أطيعوني ما عدلت فيكم ، فإن خالفت فلا طاعة لي عليكم .

وعن أبي حازم أن سلمة بن عبد الملك . قال : أستم أمرتم بطاعتنا في قوله تعالى : « وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ » قال : أليس قد تَزَعَّتْ عنكم إذا خالفتكم الحق بقوله : « فَإِنْ

تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ » . وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاع أميري فقد أطاعني ، ومن عصى أميري فقد عصاني » .

ولكي تكون طاعة أولياء الأمر في سبيل الحق والعدل ، ومقتربة بطاعة الله ورسوله ، وجب الرجوع عند الاختلاف إلى الكتاب والسنة ، ولذا قال سبحانه :

« فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ » .

٦ — لقد ثبت بإجماع العلماء الذي لامرأة فيه أن طاعة أولياء الأمر إنما تكون فيما فيه طاعة الله تعالى وطاعة رسوله الأمين كما نوهنا ، وأنه ليس لولي الأمر طاعة في معصية ، لقوله عليه السلام : « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » ، ولقوله صلى الله عليه وسلم : « إنما الطاعة في المعروف ، والمعصية منكر لا طاعة فيه » ، ولقوله عليه السلام : « على المرء المسلم السمع والطاعة ، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة » ، ولما قررنا من أن طاعة أولى الأمر مقرونة بطاعة الله ورسوله ، وأنه ليس من المعقول أن يفهم من الآية أن ولي الأمر يطاع حيث يعصى الله ورسوله ،

وهما مقترنتان ، وولى الأمر مَنَّا حقاً وصدقاً
لا يخالف الله ورسوله ، وإلا كان مقفلاً
طاعياً .

وإذا كانت طاعة ولى الأمر لا تكون إلا في
دائرة الكتاب والسنة ، فلا بد أن يكونا هما
المرجع في الوفاق والخلاف معاً ، فإن اتفق
أهل الحل والعقد على أمر مشتق من كتاب الله
وسنة رسوله ، وغير خارج عنهما ولا عن
أصولهما المقررة ، فهو الحجة الواضحة ، كما كان
يفعل أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، فقد كانا
يمرضان الأمر الذي لا يعرفان له حكماً من
كتاب ولا سنة على الصحابة ، وأحياناً على
كل أهل المدينة ، فما ثبت أنه ورد فيه قرآن
أو سنة خضع الجميع له ، وإلا فإنهم ينظرون
مجتهدين فيما يكون من جنس ما يأمر به
الكتاب أو السنة ، فإن اتفقوا عليه
نفذوه . وإذا كان اختلاف ، فإنه لا حكم في
الاختلاف إلا الكتاب والسنة أيضاً ، وهذا
موضع قوله تعالى : « فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ . . . »
وليس التنازع هو المحاربة ، إنما التنازع هو
الاختلاف في طلب الحق في الأمر ، وقد جاء
في تفسير معنى التنازع في مقدرات الراغب :
« نزاع الشيء جذبه . . . والتنازع والمنازعة
المجادبة ، ويعبر بهما عن المخالفة والمجادلة » .
وكأن كل واحد من المختلفين يجذب من

الآخر الحجة لدليله ، ويجعل الحق في جانبه
يجذب الحجة على مخالفه ، ومن هذا قول
النبي صلى الله عليه وسلم : « مَالِي أَنَا زَعُ الْقُرْآنِ ! »
وذلك أن بعض المأمومين جهر خلفه ، فنازعه
القراءة فشغله ، فنهى عليه السلام عن الجهر
بالقراءة خلفه في الصلاة .

٧ - ويجب بهذا النص عند التنازع
الرد إلى كتاب الله وسنة رسوله ، وذلك
بالتماس ما يكون من الأحكام متفقاً مع المقاصد
والغايات التي جاء بها الكتاب والسنة ،
وإن لعلماء الإسلام في ذلك منهاجين :
أحدهما : أن يبحث في الأصول عن حكم
منصوص عليه يشبه في سبب الحكم الحادثة
التي لا يجدون فيها نصاً ، وهذا يسمى القياس
الفقهى ، وهو ما تيسر عليه الكثرة الكبرى
من الفقهاء . والمنهاج الثاني . أن ينظر إلى
المقاصد العامة للشريعة ، وهي مصالح الناس ،
الثابت الأخذ بها من مجموع النصوص لا من
نص بعينه ، فإذا كان في الأمر التنازع فيه
مصلحة ملائمة لمقاصد الشارع ، من غير
مخالفة أى نص ، أخذ بها ، وهذا المنهاج
أخذ به الإمام مالك ، وأحمد ، وزيد .

ولكن يرد هنا سؤالان : من الذين
يجرى بينهم التنازع ؟ ومن الذين يقولون
رد الأمر إلى الكتاب والسنة ؟
والجواب عن السؤال الأول : أن الذين

يجرى بينهم الخلاف هم أهل الحل والعقد ،
وذلك يقتضى أن تكون هناك جماعة مصطفىة
مختارة تقوى سن النظم ووضع القوانين المشتقة
من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ، وهم رجال
الشورى الذين ترتضيهم الأمة .

والجواب عن السؤال الثانى - أن الذين
يردون الأمر المختلف فيه ، يجب أن يكونوا
على علم بالكتاب والسنة ومقاصد الشريعة
وغاياتها ، وهم علماء الإسلام المتفقهون
في أحكامه . ولذلك يجب أن يكون في أهل الحل
والعقد ، أو بجوارهم يعملون معهم ، رجال
من فقهاء الإسلام المحلصين المؤمنين بحقائقه ،
الذين لا يغلب عليهم الهوى ، ولا يخضعون
لهوى الحكام ، ولا يحرفون الكلم عن
مواضعه .

٨ - وإن الله تعالى يقرر تعالت كلماته
أن ذلك وهو الرد إلى الكتاب شأن أهل
الإيمان بالله حقاً وصدقاً ، والذين لا تغلبهم
الدنيا وتمتعها العاجلة ، ولذلك يقول
« إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ » أى إن كنتم تدعون للحق الذى
شرعه الله تعالى لكم وتصدقون وتؤمنون
بالآخرة وما فيها من حساب وعقاب ،
ولم تستول عليكم الدنيا بأهوائها وشهواتها ،
فإنكم بلا ريب سترجعون إلى كتاب
الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

ذلك أن المؤمن حقاً وصدقاً بالله واليوم الآخر
لا تستهويه شهوات الدنيا ، فيظنها مصالح ،
بل يذعن لحكم الله دائماً ، ولا يكون
كأولئك الذين قال الله تعالى فيهم : « وَإِذَا
دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ
إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ، وَإِنْ يَكُنْ
لَهُمْ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ أَفِي قُلُوبِهِمْ
مَرَضٌ ، أَمْ ارْتَابُوا ، أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحْيِفَ
اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ ، بَلْ أُولَئِكَ هُمُ
الظَّالِمُونَ » . وإن اتباع القرآن والسنة
في الحكم فيه الخير وحسن السال ، ولذا
قال سبحانه :

« ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا » .

٩ - إن ذلك الرجوع إلى الكتاب
والسنة ، في الوفاق والافتراق ، خير لكم
في الدنيا ، لأن فيه مصلحتكم الحقيقية ، وفيه
بعد عن الهوى ، وفيه خضوع لله تعالى .
وأحسن تأويلاً أى ما لا ونهاية ، وفيه مآل الأمور
هذه الحياة ، فإن شئون الحياة معقدة ، تختلط
فيها الشهوات بالمصالح ، فلا يمكن فهمها على
حقيقتها إذا تشابكت إلا بالرجوع إلى شرع
الله ، ففيه الفهم الصحيح ، وفيه الناية
السامية ، وفيه السال الذى لا شرف فيه .
فاللهم وفق أمتك للأخذ بشرعتك ،
واجعلنا من الذين لا يحرفون الكلم عن
مواضعه ، إنك سميع الدعاء .

الأولياء وكراماتهم

روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : بعث النبي صلى الله عليه وسلم سريةً عينا ، وأمر عليهم عاصم بن ثابت الأنصارى ، وهو جد عاصم بن عمرو بن الخطاب ، فانطلقوا ، حتى إذا كانوا بين عسفان ومكة ، ذكروا الحى من هذيل يقال لهم بنو إحيان ، فتبعوهم بقرب من مائة رام ، فاقتصوا آثارهم ، حتى وجدوا ما كلهم تمرأ تزودوه من المدينة ، فقالوا : هذا تمر يثرب . فتبعوا آثارهم حتى لحقوهم ، فلما رآهم عاصم وأصحابه ، لجأوا إلى فدفة ، وأحاط بهم القوم ، فقالوا : لكم العهد والميثاق ، إن نزلتم إلينا ألا نقتل منكم رجلا .

فقال عاصم بن ثابت أمير السرية : أما أنا فوالله لا أنزل اليوم في ذمة كافر ! اللهم أخبر عنا نبيك . فرموا بالنبل فقتلوا عاصما في سبعة ، وبقي خبيب وزيد ورجل آخر ، فأعطوهم العهد والميثاق ونزلوا إليهم ، فلما استمكنوا منهم حلوا أوتار قسيهم فأوثقوهم بها ، فقال الرجل الثالث : هذا أول الغدر ، وأبى أن يصحبهم ، فخرّوه وعالجوه على أن يصحبهم ، فلم يفعل ، فقتلوه ، وانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعواهما بمكة .

فاشترى خبيبا بنو الحارث بن عامر بن نوفل ، وكان خبيب هو الذى قتل الحارث ابن عامر يوم بدر ، فمكث عندهم أسيرا ، حتى إذا أجمعوا قتله استعمار موسى من بعض بنات الحارث ليستجد بها فأعارته . قالت : ففعلت عن صبي لي ، فدرج إليه حتى أتاه فوضعه على فخذه ، فلما رأته فزعت فزعة عرفها خبيب في وجهى ، وفي يده موسى ، فقال : أنحشين أن أقتله ! ما كنت لأفعل ذلك .

وكانت تقول : والله ما رأيت أسيراً قط خيراً من خبيب ! والله لقد وجدته يوماً يأكل من قطف عنب في يده ، وإنه لموثق في الحديد ، وما بمكة يومئذ من ثمر ، وما كان إلا رزقا رزقه الله ! فلما خرجوا من الحرم ليقبلوه ، قال : دعوني أصلى ركعتين ، ثم انصرف إليهم ، فقال : لولا أن تروا أن ما بى جزع من الموت لذت ! ثم قال : اللهم أحصهم عددا . ثم قال :

ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أية شق كان لله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزق
ثم قام إليه عقبة بن الحارث فقتله . وبعث قريش إلى عاصم ليؤتوا بشيء من
جسده يعرفونه ، وكان عاصم قتل عظيماً من عظمائهم يوم بدر ، فبعث الله على عاصم
مثل الظلة من الدبر تطير في وجوههم وتلدغهم ، فحالت بينهم وبين أن يقطعوا من
لحمه شيئاً .

وروى البخاري عن أنس رضي الله عنه أنه قال : كان أسيد بن خضير ، وعباد بن بشر ،
عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة ظلماء ، فلما خرجا أضاعت عصا أحدهما ، فشيا
في ضوءها ، فلما افترقت بهما الطريق أضاعت عصا الآخر ، فشى كل واحد منهما
في ضوء عصاه حتى بلغ أهله .

الألفاظ :

فقه الحديث :

في هذين الحديثين وغيرها إثبات
لكرامة أولياء الله ، وتكريم لعباده المتقين .
وهذا ما أجمع عليه أهل السنة .

سربة = قطعة من الجيش تسير خفية .
عيننا = يقبسون .
فدند = الزاوية المشرفة .

والأصل في ذلك هو قوله تعالى :
« أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ . الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ
لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ
لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ » . وقال تعالى : « كَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا
زَكْرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ، قَالَ
يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ،
إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ » .

ليستحجبها = أى يحلق عانته .
أحصهم عدداً = أهلكهم حتى لا تبقى
من عددهم أحداً .

على أى شق = على أى جنب .
في ذات الإله = أى في طاعته .
أوصال = جمع وصل وهو العضو .
شلو = جسد . ممزق = ممزق .
مثل الظلة = السحابة .

من الدبر = ذكور النحل .
وكان عمر رضي الله عنه يقول لما بلغه
حماية الله لخبيب وهو ميت : يحفظ الله العبد
المؤمن بعد وفاته ، كما حفظه في حياته .

وفي الحديث الأول الذى معناه كرم الله
خبيباً بقطف العنب ، ثم بحمايته من قريش
أن يمزقوا جسده .

من كرامات أولياء الله تعالى ، وتكون من الشيطان لبسها عليه لنقص درجته ، ولا يعرف أنها من الشيطان ، وإن لم يخرج بذلك عن ولاية الله تعالى ، فإن الله تعالى تجاوز لهذه الأمة عن الخطأ والنسيان وما استكبروا عليه .

ولا يجوز لولي الله أن يعتمد على ما يلقى إليه في قلبه ، إلا أن يكون موافقاً للحق والشرع . وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « قد كان في الأمم قبلكم محدثون ، (مُلهَمون) فإن كان في أمتي أحد فعمر منهم » . وكان عمر رضي الله عنه يقول : اقربوا من أفواه المطيعين ، واسمعوا منهم ما يقولون ، فإنهم يتجلى لهم أمور صادقة .

والمحدث الذي يأخذ عن قلبه أشياء ، ليس بمعصوم ، فيحتاج أن يمرضه على ما جاء به النبي المعصوم . ولهذا كان عمر رضي الله عنه يشاور الصحابة وينظرهم ، ويرجع إليهم في بعض الأمور ، وينازعونه في أشياء فيحتاج عليهم ويحتجون عليه بالكتاب والسنة ، ويقررونهم على منازعته ، ولا يقول لهم : أنا محدث ملهم ، فينبغي أن تقبلوا مني ولا تعارضوني ! فأولياء الله يعتبرون بصفاتهم وأفعالهم وأحوالهم التي دل عليها الكتاب والسنة ، ويعرفون بنور الإيمان والقرآن ، وبحقائق الإيمان الباطنة ، وشرائع الإسلام السمحة . وأما الكرامات ، فهي إحدى الخوارق للعادات ، وهي أربع : إرهاب ، ومعجزة ، وكرامة ، واستدراج .

وفي الحديث الثاني : ما صنع الله من الخوارق إكراماً لأسيد بن حضير وعباد بن بشر رضي الله عنهما .

وهنا مبحثان : المبحث الأول معنى الولي ، والمبحث الثاني معنى الكرامة وشروطها وما يتعلق بها ، والفرق بينها وبين الاستدراج الولي هو العارف بالله تعالى ، وهو مأخوذ من الولي بمعنى القرب ، كما أن العدو من العدو وهو البعد .

يقول ابن تيمية : ولي الله هو من والاه بالموافقة له في محبوباته ومريضاته ، وتقرب إليه بما أمر به من طاعته ، وابتعاده عما نهى عنه من منهياته . فأولياء الله هم المؤمنون المقنون كما في الآية السابقة . فمن أظهر الولاية ، وهو لا يؤدي الفرائض ، ولا يجتنب المحارم ، بل قد يأتي بما يناقض ذلك ، لم يكن لأحد أن يقول : هذا ولي الله !

وليس لأولياء الله شيء يتميزون به عن الناس في الظاهر من الأمور الباطية ، فلا يتميزون بلباس دون لباس ، ولا بحلق شعر أو تقصيره أو ضفره ، إذا كان كلاهما مباحاً . كما قيل : « كم من صديق في قباء ، وكم من زنديق في عباء » .

وليس من شرط الولي أن يكون معصوماً ، لا يغلط ولا يخطئ ، بل يجوز أن يخفى عليه بعض علم الشريعة ، ويجوز أن يشبهه عليه بعض أمور الدين ، حتى يحسب بعض الأمور مما أمر الله به ومما نهى الله عنه . ويجوز أن يظن في بعض الخوارق أنها

فالإرهاص ، الخارق للعادة المتقدم على
تحدى النبي ودعواه النبوة ، كإضلال النعام ،
فإنه لم يقع له صلى الله عليه وسلم إلا قبل
النبوة .

والمعجزة الخارق للعادة المقرون بالتحدى ،
الواقع على طبق ما ادعاه مع الأمن من
المعارضة فيه . وسميت معجزة لمجز البشر
عن الإتيان بمثلها .

والتحدى طلب المعارضة والمقابلة .
أما الكرامة ، فهي الخارق للعادة لاعلى
سبيل التحدى .

والاستدراج هو أن يعطى الله العبد كل
ما يريد في الدنيا ، ليزداد غيه وضلاله وجهله
وعناده ، فيزداد كل يوم بعداً من الله . قال تعالى :
« وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّنا نُمَلِّى
لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنفُسِهِمْ ، إِنَّمَا نُمَلِّى لَهُمْ
إِيمَرًا دَاقُوا إِنَّمَا » .

قال إمام الحرمين الجويني في كتابه
« الإرشاد » : شرط الكرامة الخارقة للعادة
أن تجرى من غير إثارة واختيار من الولي .
وقد اختلفوا في أنه هل يجوز للولي
دعوى الولاية ؟ فقال قوم من المحققين إن
ذلك لا يجوز .

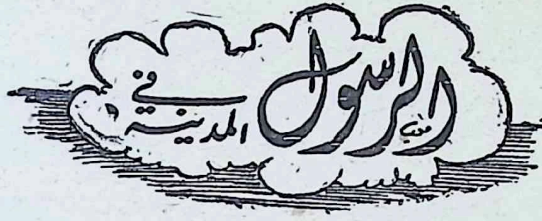
فملى هذا القول يكون الفرق بين المعجزات
والكرامات أن المعجزة تكون مسبوبة
بدعوى النبوة ، أما الكرامة فلا تكون
مسبوبة بدعوى الولاية .

والسبب في هذا الفرق أن الأنبياء عليهم

السلام إنما بعثوا إلى الخلق لإخراجهم من
الظلمات إلى النور ، ومن الكفر إلى الإيمان ،
ومن المعصية إلى الطاعة ، فلو لم تظهر دعوى
النبوة لم يؤمنوا بهم ، وإذا لم يؤمنوا بهم بقوا على
الكفر ، وإذا ادعوا النبوة وأظهروا المعجزة
آمن القوم بهم . فإقدام الأنبياء على دعوى
النبوة ليس الغرض منه تعظيم النفس ، بل
المقصود منه إظهار الشفقة على الخلق حتى ينتقلوا
من الشقاء إلى السعادة ، ومن الكفر إلى الإيمان .
أما ثبوت الولاية للولي ، فليس الجهل
بها كفراً ، ولا معرفتها إيماناً ، فكأن في
دعوى الولاية طلباً لشهوة النفس ، وباباً
من الفرور .

فصاحب الكرامة لا يستأنس بتلك
الكرامة ، بل عند ظهورها يصير خوفه من الله
تعالى أشد ، وحذره من قهر الله أقوى ، خشية
أن يكون ذلك من باب الاستدراج .

فلا جرم ترى أصحاب الولايات الحقبة يخافون
من الكرامات ، كما يخافون من أنواع البلاء .
أما ما يستنبط من الحديث الأول ، فهو أن
للأسير أن يمتنع من قبول الأمان ، ولا يمكن
من نفسه ولو قتل ، أنفة من أن يجري عليه
حكم كافر ، وهذا إذا أراد الأخذ بالشدّة ،
فإن أراد الأخذ بالرخصة ، فله أن يستأمن .
وفيه أن الله يبتلي عبده المسلم بما شاء ، كما سبق
في علمه ، ليثبته : « وَتَوَّشَّاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ »
وفيه استجابة دعاء المسلم وإكرامه حياً وميتاً ،
وفيه إثبات كرامة الأولياء ، والصلاة عند القتل .



العيد

عبرة تنفعه في حاضره ، وتنير له الطريق في مستقبله . والعبرة في عيد الأضحى أشد وأظهر ، وأقوى وأكبر ، فهو فياض بالمعاني الاجتماعية والسياسية التي تقوِّد على النفس فلا تجد سيلاً إلى ذودها ، وتراحم الفكر فلا يرى مناصاً من قبولها .

ففي هذا العيد تشخص قلوب المسلمين وبصائرهم إلى ذلك النور الذي أشرق على الدنيا من بقاع طيبة طاهرة ، فغمر الأرض ضياء وملاً جوائبها سناء ، وتعرف أن هذا الدين الكريم لم يغمر الأرض بدعوته إلا بذلك الجهاد السلمي الطويل ، الذي قام به المسلمون الأولون ، واضطلعت به الجماعة الأولى للإسلام ، فأرسلت أشعته من تلك البقاع ، وهنالك يستقلهم الناس أنفع دروس الجهاد ، وتستوحى النفوس أصدق آياته ، ويتعلم الإنسان أنه يستطيع أن يبلغ بالحكمة والموعظة الحسنة ما لا يبلغ بالعنف وسفك

هذا العدد من مجلة «لواء الإسلام» الغراء يصدر في شهر ذي الحجة ، وفي هذا الشهر عيد الأضحى المبارك ، ولا أحب أن يمر العيد من غير أن نبين للناس سماحة الإسلام وحكمته في الأعياد ، فهي كسائر أعياد الناس فرح وسرور ، وبهجة وجور . وهنا تتجلى سماحة الإسلام في تركه الناس على سجاياهم ، فهو يحب لهم المباح من المرح ، ولا ينههم ، ولكنه يقرن هذه السماحة بالحكمة ، إذ يجعل هذه الأعياد صلة بين الناس وخالقهم ورابطة قوية تربط أهل الأرض بالملأ الأعلى ، وتفتح قلوبهم لما في هذه الأعياد من آيات ، وما ترمز إليه من عبر وعظات . فإن النفوس العامرة بالإيمان تتخذ من الأعياد الإسلامية فترة للتفكير ، فترسل نظرة إلى ماضٍ ذهب ، وتلقى نظرة أخرى إلى مستقبل مرتقب . فليس من دأب المسلم أن يتخذ الأعياد فرصة للهفاء والابتهاج دون أن يكون له من أمثالها

الدماء ، ويدرك أن الاقتاع ومبادلة الحجة خير وأبقى ، وأفضل للإنسانية وأجدى ، وأن الدعاة إلى الحق ينالون بقوة الحق وحسن البيان أكثر مما ينالون بالعنف والظفیان . ثم يتعلم الناس درساً آخر أعمق في النفوس أترأ ، وأبلغ خطراً ، هو أن الحياة في سبيل المثل العليا والفناء في إسماع البشرية أنفع من الحياة في سبيل أعراض زائلة ، ومنافع باطلة ، وزخرف لا يدوم ، ورياء لا يزيد في رزق مقسوم .

ثم يذكر أولو الأبواب ما قاساه مجد وأصحابه من جهاد شاق مرير في سبيل الدعوة الإسلامية ، وما لاقوا من عنف واضطهاد لإعلاء حكمة الله ، فصبروا في الحنة ، وثبتوا على الشدة ، وكانت عاقبتهم النصر المبين والفوز العظيم ، فيتعلمون أن مطالب الروح وإن كانت أشق منالاً ، فإن صاحبها أسعد حالاً وما لها إلى بقاء ورفعة ، وأصحابها هم المهتدون الراشدون ، وعندئذ تهون لديهم التضحية الكريمة ، ويصغر البذل في سبيل الخير ، بل في كل سبل تصل بالإنسانية إلى مدارج الكمال .

في هذا اليوم العظيم يذكر المسلمون ن هناك اخواناً لهم في جوار بيت الله الحرام ، ترتفع أصواتهم بالتلهيل والتكبير ، قد عنت لله وجوههم وخشعت لمظمته قلوبهم ، فيدركون أن الله تعالى فرض عليهم حج بيته نعمة منه وفضلاً ، فهو تطهير لنفوسهم ، وتذكير لمقولهم ، وجمع لما تفرق من شعئهم

فما أكثر ما يصرف الناس عن الله ، ويفتنهم عن دينه ، ويعلموهم صلفاً وخيلاء وغروراً وكبرياء ، ما ينعمون به من عز وجاه أو قوة وسلطان ، فإذا هم يستعملون في الأرض استعلاء ويزدهون فيها بطراً ورياء ، ناسين ضعفهم أمام قدرة الله ، وفقرهم حيال غناه ۱۱ وفي الحج علاج لجميع هذه الأمراض الفاتكة والأدواء القاتلة ، إذ يفرض الله على المسلمين أن يقفوا عند بيته شعئاً قد تجردوا من حللهم الفاخرة وزينتهم الباهرة ، وهم يمثلون الأمر خاضعين ، ويذكرون الله خاشعين أذلاء للواحد القهار العزيز الغفار ، يرون الحقيقة مجردة سافرة تمتلئ بها عيونهم ، وتدعن لها حواسهم ، فيعرفون أن الرفعة والعزة في أن يفتحوا لنور الله قلوبهم ، ويخلصوا إيمانهم ، ويتدبروا تلك الدعوة العالمية التي رسمها الإسلام للبشرية ، لا أثر فيها لما ابتدعه البشر من الألقاب - وما تفاخروا به من الأنساب ، وإنما هي دعوة إلى وحدة كاملة وعقيدة شاملة ، جعل الحج أكبر مظاهرها وأحفل مجتمعاتها ، إذ يتقابل الحجاج وقد خلت طوائفهم من شارات وطنية ، وسمات إقليمية ، طرحوا عن ظهورهم كل ما يذكركم بالفرقة أو ينبه أذهانهم إلى اختلاف ديارهم وتباين أجناسهم ، وهم جميعاً مقبلون على ذكر الله وعبادته ، ليس بينهم جامعة إلا الإسلام ، ولا رابطة إلا الإخاء والوئام ، يتمثلون المفاخر الإسلامية ، وما شاده أسلافهم

للإنسانية ، من صروح باسقات ، وما تركوا لأنفسهم من مآثر صالحات ، يظلمهم شهر حرام ، وتقلمهم أرض حرام . ثم هم يعلمون أن هذه الأسرة تتجدد في كل موسم ، وذلك الاجتماع يتكرر في كل عام ، حتى يبقى زباط المسلمين ، وتتوثق عراهم . فأى نعمة أعظم من هذه النعمة ، وأى فضل أجدى على المسلمين من الفضل الذى أسبغته عليهم رب العالمين !!

إن هذه الوحدة التى تمثلت في الحج ، والتى تتخذ منها عيداً ، هى أسنى مقاصد الإسلام ، وأوفى أغراضه ، فقد جعلها الرسول الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من أسس دعوته ، وأنكر على المسلمين أنواع الاختلاف الذى يصدع شملهم ويفرق كلمتهم ، وسنده في ذلك الكتاب الكريم ، فقد جاء فيه : « إِنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ » وجاء فيه أيضاً : « يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ . وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ » .

وروى أصحاب الحديث أن أعرابيا جاء إلى حلقة فيها سلمان الفارسي وصهيب الزوي وبلال الحبشى ، فقال : هؤلاء الأوس والخزرج قاموا بنصرة هذا الرجل ، فما بال هذا ؟ يعنى هذا الأعرابي بالرجل النبي صلى الله تعالى

عليه وآله وسلم ، وأن الأوس والخزرج من قومه ينصرونه لأنهم من قومه ، فما الذى يدعو الفارسي والرومي والحبشى إلى نصره ؟ ! فقام معاذ بن جبل إلى الأعرابي وأخذ بتقليبه ، ثم أتى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأخبره بمقالته ، فقام النبي مغضباً يجر رداءه حتى أتى المسجد ، ثم أمر أن ينادى بذلك النداء الذى ينادى به في صلاة العيد : (الصلاة جامعة) ، وقال : (أيها الناس ، إن الرب واحد ، والأب واحد ، وإن الدين واحد ، وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم ، وإنما هى اللسان ، فمن تكلم العربية فهو عربى) . فقام معاذ فقال : فما تأمرنى بهذا المناق يا رسول الله ؟ قال : (دعه إلى النار) !

أرأيت هذه الدعوة الإنسانية الشاملة وتلك الأخوة الإسلامية الجامعة التى ينطوى عليها مؤتمر الحجيج في مكة بلد الله الأمين ، وأكدها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حجة الوداع يوم تقابع الناس إلى عرفات ، واجتمعوا في صعيد واحد تجلت فيه وحدة الاسلام ، وظهرت بيناته ، فالناس بعد الاسلام لا يسيرون على المألوف من سيرهم ، ولا يفعلون ما كانوا يفعلونه من عاداتهم ، لا تفرقهم عصبية ولا ينحازون إلى رايات ، وإنما هى راية الاسلام أظلمتهم ، وكلمته جمعتهم ، وقبلت قريش أن تسوى نفسها بالقبائل ، ورضيت أن تنزل هذه المنازل ، لأن هذا حكم

الارتكاس في باطل الآثام ، وأصبح الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لا يخشى على أمته الشرك ، فقد ثبت الإيمان في قلوبهم ، ولا الخضوع للأصنام ، فقد بغضت إلى نفوسهم ! ولكنه يخشى على أمته أن يستجيب بعضهم للشيطان في الهين من الأمور ، والصغير من الهفوات ، ويخبر بذلك مستيقنة ويقول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مطمئناً آمناً: (إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه أبداً ، ولكنه إن يُطع فيما سوى ذلك فقد رضى بما تحقرون من أعمالكم) . ثم لم يكتف الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في بيان هذه الوحدة إلا أن يرسلها كلمة صريحة ، لا لبس فيها ولا خفاء ، ولا تأويل ولا القواء : (أيها الناس : اسمعوا قولي ، فإنني قد بلغت ، واعلموا أن كل مسلم أخو المسلم ، وأن المسلمين إخوة ، فلا يحل لأمرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس ، فلا تظلموا أنفسكم ، اللهم قد بلغت) ، فأيد بهذا القول الصريح الفاصل ما بنى عليه شرعه من التآخي والتراحم والمساواة ، وبين أن الناس سواسية كأسنان المشط ، سواء منهم الأبيض والأسود ، وكلهم لآدم وآدم من تراب ، وكلهم عباد الله ، وكلهم أخوة في الله ، لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى والعمل الصالح . أما إذلال الرقاب ، وطلب الحمد من غير الأسباب ،

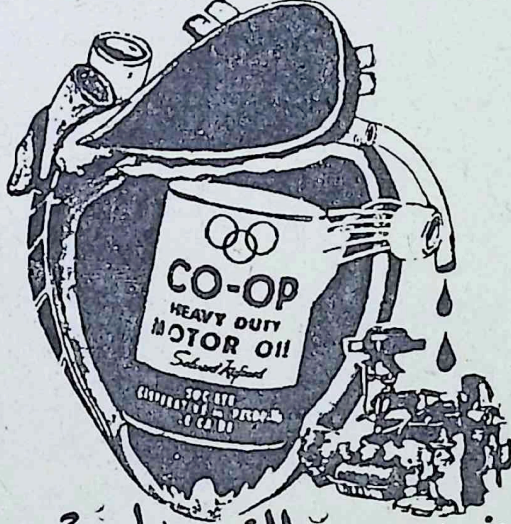
الاسلام ، وما لمسلم عن حكم الإسلام من محيص . ويسير القوم صفوفاً في هدوء وخشوع ، فلا جلبة ولا ضوضاء ، ولا تفاخر بالآباء ، ولا اعتلاء لمزيز على ذليل . ولا سبق لقوى على ضعيف . وقد انفض الناس جميعاً من جوانب الأوثان ، وانصرفوا إلى ربهم العزيز المنان ، فلارب لكفانة ، ولامعبود لهمدان ، وإنما المعبود الله وحده (لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك) ! قد تغيرت الدعوة واختلاف الشعار ، وتبدلت القلوب والأبصار ، وأصبح للناس شارة لم يهدوها وعقيدة أحبوها واعتنقوها ، تحت ما قبلها من العقائد ، ونسخت ما ألفوه من المذاهب ! ألا ما أجل هذه النعمة ! وما أروع هذا المشهد الذي شهده الناس ! بعد تلك السخرية التي كانوا يرتكبونها ، والأباطيل التي ظالوا زماناً طويلاً يأفونها ! فتلك عقيدة الدين الجديد ، دين الحق الذي جاء به رسول رب العالمين ، وقرع به سمع الدنيا بأمرها ، فأصاغت لهديه ؛ واستجابت لرسالته ، فلا القلوب نوراً ، والبصائر ضياء ، وحول جهلها معرفة وعلماً ، وضلالها حقاً وعدلاً ، وكان كفيلاً أن ينصرف الناس عن غيهم ، ويرتدعوا عن آثامهم ، فلا يعبدوا أوثاناً ، ولا يخلقوا إفسكاً وبهتاناً ! وكان الكتاب الذي بانه ذلك الرسول الأمين يمنع النفوس التي أعزها بعبادة الله أن تعود إلى ذل الأصنام ، ويلهمها أن تستنكف من

دينهم وأوطانهم ، ويمنحهم أمنهم ورخاءهم
 وأن يهبهم قوة يقهرون بها أنفسهم ،
 ليكون عملهم لمقائدهم وإيمانهم وتضحياتهم
 لدينهم وبلادهم ، وأن يؤتيهم حكمة
 يستخلصون بها العبرة ، لتكون هادياً لهم
 فيما يستقبلون من أيامهم ، إذا ادلهمت خطوط
 الحوادث ، ومنقذاً لهم إذا سلط الله عليهم
 جباراً عنيداً .

وذلك بمض خواطر العيد ، وهذه
 بعض عظاته ، وإن في ذلك آيات للعالمين .

والتعالى والاستبداد ، والقهر والسعي في
 الأرض بالفساد ، فقلك دعوى الجاهلية ،
 وهي أعمال الوثنية ، ومال ذلك في الإسلام من
 حظ ، وليس له عند المسلمين المخلصين من نصيب !
 بذلك قضى الله وزلت آياته ، وبذلك جاءت
 دعوة الرسول الكريم وختمت كلماته ،
 فكان هذا هو القضاء المبرم والقول المحكم ،
 وليس لإنسان أن يتحول عنه ، ولا لمسلم
 أن يهرب منه ، إذ هو القول الفصل وما هو بالهزل .
 وإنى لأدعو الله أن يحفظ على المسلمين

في خدمة مشروعاتنا الكبرى



زيت التعاون

أنسب الزيوت ملائمة لجويلاونا طرزال العام
 إظهار الصداقة الطاعة



- ٢ -

بهذا الإحساس الضارع يكون في رعاية الله تعالى ، وبمقداره يبتعد عن طريق الاعتراب ، ولقد قال الصوفية : « رب معصية أورثت ذلاً وانكساراً خير من طاعة أورثت كبراً وافتخاراً »^١ وإن هذه الموازنة بين عمله ونعمة الله تعالى عليه ، فيها بعد عن فتن النفس فلا يزين لها سوء عملها فتراه حسناً ، وفيها نور الحكمة ، وهداية الله ، وإشراق النفس .

الأمر - الثاني الذي تقتضيه محاسبة النفس ومراقبتها - تعرف حق الله تعالى عليه في العبودية ، وحق نفسه في المباحات ، فإذا عرف حق الله أذاه ، وإذا عرف حق نفسه ناله ، غير مُفْرِط ولا مُفْرِط ، وغير مسرف ولا مانع ، فلا يستبيح ما حرم الله ، ولا يحرم ما أحل الله ، فإن تحريم الحلال عصيان ، كما أن ارتكاب المحرم عصيان ، فقد قال تعالى : « قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ » وليس الزهد ترك الحلال ، إنما الزهد كما قال الإمام أحمد « طلب الحلال » .

والأمر الثالث : ألا يرضى عن نفسه ، فإن الرضا بأعمالها دائماً قد يؤدي إلى حماقتها

٦ - إذا كانت التوبة عن المعاصي قد تمت بشروطها وأركانها ، فإنه لا بد من حماية للنفس ، ووضع حواجز تمنعها من أن تغترب ، وتوجب عليها أن تستقر ، بل تحميها من الاضطراب والابتماد عن حمى الرحمن ، وتمنعها أن يجرها الشيطان ، وإن الشيطان ليجتاز مسالك النفس ، ومراتع الهوى ، ولذلك يجب أن يراقب الإنسان نفسه ، ويحاسبها ، وقد قال عمر بن الخطاب حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو من التوايين : (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا ، وتربوا للمرض الأكبر ، « يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ») .

وإن هذه المحاسبة تقتضي أموراً ثلاثة :

أولها : أن يستمر المرء على الموازنة بين نعمة الله عليه ، إذ أنشأه وكلاؤه بكلاءته ، وحماه بحمايته المستمرة ، وإذ أنعم عليه بنعمة التوبة ، وبين ما جناه في حقه ، وما ارتكبه من إثم في جانبه ، فإن ذلك يوجد فيه إحساساً بذل المعصية ، ورغبة في الطاعة والتطهر ، وإن تلك الرغبة ذاتها تطهير من كل دنس ، وإنه

الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا
بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ .

وثالثها : أن يسقم على حال الندم على
ما كان منه من معاص ، مستذكراً لها ،
متقطع نياط قلبه على ما فرط منه في جنب
الله سبحانه وتعالى ، وقد قال سفيان بن عيينة
في تفسير قوله تعالى : « لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي
بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ
قُلُوبُهُمْ » : إن ذلك هو التوبة ، أى أن الذي
يقوه في المعاصي يكون محل ريب في قلوبهم ،
ولا يزيله إلا التوبة التي تقطع فيها نياط
القلب خوفاً وفزعاً مما كان ؛ فذلك هو بالغ
الندم ، وقد روينا من قبل أن الندم توبة .

٨ - وهنا لابد أن نثير بحثاً يشبه أن
يكون فقهاء لأن العلماء يسوقون له أدلة تشبه
أدلة الفقهاء ، ويخرجون بالفقه من مقام
التكليفات البدنية والمالية وصحتها وشروطها
الدنيوية ، إلى مقام الألفاظ الإلهية ،
والرحمة الربانية .

لقد قالوا : أتصح التوبة عن بعض الذنوب
وتقبل ، بينما هو يرتع في المعاصي الأخرى ؟
اختلفوا في ذلك على ثلاثة أقوال : قول بالمنع
المطلق ، فلا تقبل توبة إلا إذا كانت كاملة ،
إذ الطاعة لا تتجزأ ، والقول الثاني بالقبول
المطلق ، لأن لكل ذنب باباً في القلب ، فإذا
سد باب ذنب فقد ذهبت بعض السيئات ، وقليل
من عباد الله الشكور الذي يتطهر من الذنوب

وحماقتها تؤدي إلى وقوعها في الذنب ، وإن
من يمد لنفسه حسناته يستكثر ثقلها : ولا
صادقاً . ولقد قال النبي صلى الله عليه وسلم :
« لن ينجي أحداً منكم عمله . » قالوا : ولا
أنت يا رسول الله ؟ قال : « ولا أنا ، إلا أن
يتغمدني الله برحمة منه وفضل » .

٧ - وإذا كان الله تعالى يقبل التوبة
من عباده ، ويطلب إليهم أن يتوبوا ، لأنه
غافر الذنب قابل التوب شديد العقاب ، فهل
للعبد أن يعرف أن توبته قبلت فيستأنس بنور
الله ، ويطمئن إلى قربه ، ليسير في رضوانه ؟
نعم إن العبد يستطيع أن يعلم ذلك من نفسه ،
لا من أمر خارج عنه ، فقلبه هو الذي يحدثه
بالقبول أو الرفض ، أو بمباراة أخرى فحسه
لحال نفسه بنىء عن القبول ، وعن رحمة
الغفران ، وإن ذلك يستبين له إذا لاحظ على
نفسه ثلاثة أمور :

أولها : أن يكون بمد التوبة خيراً منه
قبالها ، فيشعر بأنه مقبل بكله على الطاعات
نافر بنفسه عن كل المعاصي ، فإذا شعر بذلك
فاشدد إقباله على الطاعة ، واشتد نفوره من
المعاصي ، فإنه حينئذ يعرف بعض أمارات البول .

وثانيها : أن يصاحبه الخوف من عقاب
الله دائماً ، فلا يطمئن ولا يستقر خشية أن
يكون منه ما يفضب الرب ، حتى يأتيه الأجل
فيذهب الخوف ، ويستبدل بالحزن مسرة ،
ويكون ممن قال الله تعالى فيهم : « إِنَّ الَّذِينَ
قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ

جميعاً . وفصل بعضهم ، فقال : إن الماعصى أجناس ، ولكل جنس أنواع ، فالخمر جنس للمخدرات ، والزنى جنس لكل ماعصى التناسل ؛ فمن تاب عن نوع من الماعصى ، يندرج فى جنس واحد ، وترك بقية أنواع الجنس ، كمن يقوب عن الحشيش ويشرب الخمر ، فإن هذه التوبة لا تقبل ، لأنه ما أقلع عن جنس الذنب ، وكذلك من تاب عن نوع من الفسوق الخاص بالأعراض ، واستباح آخر منه أو استمر على ارتكابه ، فإنه لا يمد تائباً .

والأساس الذى قام عليه هذا الخلاف هو فى التوبة وقبولها للتجزئة ، فمن العلماء من قال إن التوبة كلٌّ لا يقبل التجزئة . لأنها رجوع إلى الله بعد غياب عنه ، وقرب بعد ابتعاد ، ومن العلماء من قال إن التوبة تقبل التجزئة ، كالماصى ، فكما أن الماعصى متجزئة متمممة ، مختلفة النواحي فى النفس ، فكذلك تكون الطاعة متجزئة بتجزئتها ، والتوبة والطاعة متلازمتان ، فكما أن الطاعة تتجزأ . فالتوبة تتجزأ . والذين فصلوا أخذوا بالتجزئة ، ولكن فى حدود ، لتلازم الأنواع التى يجمعها جنس واحد من الماعصى ولأن الجنس جامعها على معنى واحد وموجهها إلى غاية واحدة ، وإن اختلفت الأسماء ، فالسبب متقاربة فى مغزاها ومؤداها ، ونتائجها فى الفساد والعبث ، وهل يختلف اثنان فى أن الخمر والحشيش

كلاهما يثوف العقل ويفسده ، وأن الله حرهما وغيرها لما فيهما من إتلاف للعقل وإفساد ، « وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ » ١٩

٩ - هذه أوجه النظر المختلفة من الفاحية العقلية المستمدة من معانى التوبة ومعانى الماعصى ، ولكن الذين اختلفوا يتعلقون بالأحكام يستمدون منها ما يؤيد وجهة نظرهم . وقد استدل الذين قالوا إن التوبة تقبل التجزئة ، وعلى رأسهم الإمام التقي محي الدين النووى عالم الشام ومصر ، بأن الواجبات تختلف ، فمن كان يترك الصلوات والزكوات والحج والصوم إذا أدى بعضها دون بعض وتاب عن تركها ، فإن الله يقبل توبته عما ترك ، ويقبل عبادته فيما أدى ، فيكون له ثواب الصلاة إذا صلى وأقام صلاته . وذلك أوضح فى الزكاة ، فإن الرجل الخير الذى يؤدى الزكوات كلها ، ويقوم بحق الفقير ، يقبل الله صدقاته ولا يكفرها ، فإن المرء مثاب بما يفعل ، وقد قال تعالى : « وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ » ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « الصدقة تطفى المصيبة كما يطفى الماء النار » ١ وإذا كانت الماعصى السلبية التى تكون بالترك يفقر الله إثم الترك عن أداها ، فكذلك الماعصى الإيجابية من زنى وشرب خمر وسرقة ، إذا تاب عن بعضها ، يفقر الله بقدر توبته ، وبقدر إقلاعه . وإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يربى الإيمان بترك

كالجاهليين في عمياء عن أمر الله تعالى .
 والسلمين في أول عهدهم ، جاءت إليهم الأحكام
 التكميلية تدريجياً ، حتى إذا استأنسوا بنور
 الإسلام جاءتهم جملة التكليف ، وقد أشرىوا
 حب الطاعة . فلذلك هنا قبول التوبة في البعض
 إيناس بالهداية ليسيروا في طريق الأمر كله ،
 وإن قيل إنه لا تقبل التوبة إلا عن الكل ،
 فقد يئس العصاة ، ومع اليأس الإسراف
 على النفس ، والإصرار على المعصية ، وقد
 قال تعالى : « قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا
 عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ » .
 وقال تعالى : « وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ،
 إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ
 الْكَافِرُونَ » .

هذا ما يحتاج به الذين يقولون إن التوبة
 تقبل التجزئة ، أما الذين قالوا إن التوبة
 لا تقبل التجزئة ، فوعدنا بحديثهم المقال التالي .
 محمد أبو زهرة

بعض المعاصي ، حتى إذا استأنس بأنس
 الطاعة أتم الله تعالى عليه نعمة التوبة الكاملة .
 ويروى أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم
 يشكو إليه أنه يسرق وي زنى ويشرب الخمر ،
 ويرتكب سائر الموبقات ، وطلب إلى النبي صلى
 الله عليه وسلم أن يرشده ويهديه ، فأمره النبي
 صلى الله عليه وسلم بأن يترك الكذب
 ويلتزم الصدق . فكان التزامه الصدق وتوبته
 عن الكذب السبيل لأن يقلع عن كل المعاصي ،
 فكان إذا هم بأن يرتكب معصية تذكر
 أمر النبي له بالصدق ، وقد يسأله النبي صلى
 الله عليه وسلم ، فإن صدق أقيم عليه الحد ،
 وإن كذب كان عاصياً أمر النبي ! .

إن الله تعالى أراد اليسر ولم يرد العسر ،
 فقد قال تعالى : « يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ ،
 وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ » ، وإن قبول التوبة
 عن البعض يشجع التوبة عن الكل ، ولقد
 نزلت الشريعة تدريجياً ، وإن العصاة يكونون

شكر واجب

علمنا أن الأستاذ الكبير السيد / أحمد عبد الله طعيمة ، وزير الأوقاف ، استجابة
 لحكم الله وشريعة القرآن ، قد اعتزم منع المعاملات الربوية التي تكون وزارة الأوقاف
 طرفاً فيها ، على أى صورة كانت وبأى اسم كان . وأنه يسمى سعيًا حميداً في تطبيق ذلك
 على كل المؤسسات التي تشرف عليها الدولة .
 فله من الله حسن الجزاء ورضوانه ، وله من كل مؤمن صادق الإيمان الشكر
 الجزيل ، سدد الله خطاه ووفقه لما يرضاه .
 « لواء الإسلام »

رسالة الدينار

صفحات مكتوبة قائلًا : إن في هذه شرحاً
لمشككتي ، وقد كنت وجهتها إلى موظف ديني
كبير ، وقابلته ، ولكنه لم يشف غليلي ،
وهأنذا قد جئت إليك ، وأتركها بين يديك ،
عسى أن أجد الحل عندك ، والاستقرار
في رأيك ، والأمن والطمأنينة في نصحك ..
وأصر على أن أقرأ ما كتب ثم أقول كلمتي !
وانصرف الرجل ، وعكفت على ماترك لي من
صحائف وجهها إلى الموظف الديني ، وحاولت جهد
المستطاع أن أستخرج منها ما يرمى إليه ،
فاستطعت بشق النفس أن أفهم على وجه
التقريب أن الرجل في أزمة نفسية ، وأزمة
مالية ، وأنه يخشى أن تجره الأزمات إلى أن
يعود إلى الاتجار بالقرآن ، - بعد أن فشل
في ترويج تجارة الأقمشة ، فهو يطمع في أن
أحل له الأزميتين . وكتبت له كما وعدته ،
ونصحتة أن يتجه إلى الله وحده ،
وأن لا يطمع في جاه مخلوق ، وبخاصة بعد أن
طرق أبواب بعض ذوي النفوذ فلم يظفر منهم
بباطل . وقلت له فيما قلت : إن مشكلتك ذات
شقين ، شق مادي وليس لمثل فيه حيلة ،
وشق أدبي أو على الدقة معنوي روحي ،

دق جرس باب مسكني ففتحتة ، وإذا بي
أمام شيخ معمم أسمر الوجه ، لفحته الشمس
يبدو عليه أنه من أبناء السودان ، أو من
بلد قريب منه ، وبعد أن حيدته جلست صامتاً
أنتظر أن يبدأني بالحديث ، فقطع حبل الصمت
بيننا ، وقال : لقد ظلمت أبحث عنك وقتاً طويلاً ،
حتى عرفت عنوانك من (مجلة لواء الإسلام)
ولقد جئتك قاصداً أن تحمل لي مشككتي .
ولمحت عدداً من المجلة في يده ، وهو يشير إليه
ويقول : إني أتابع ما تكتبه ، وأعجب به
كثيراً ، وأشعر أنه موجه لي ولأمثالي من
الحائرين التائهين في بيداء الحياة ! سألته عن
اسمه وصناعته ، فأجاب أن اسمه «ع . .» وأنه
ناجر في بلد قاص من أعمال مديرية قنا ،
وأنه حفظ القرآن وجوَّده بالقراءات ، وله
صوت لا بأس به ، واشتغل أول ما اشتغل
بقراءة القرآن في الدعوات العامة ، ثم رأى
أن هذا اتجار بالقرآن فمدل عنه ، واشتغل
بالتجارة ، وأنه ذو سمعة طيبة ، وموضع ثقة
من إخوانه ، ولكنه حيران ضيق الصدر ،
برم بالحياة ، صامت حزين ، فحاولت أن أعرف
مشكلته على وجه التحديد ، فأخرج لي

وهذا ما أستطيع أن أدلى فيه برأى ، والرأى
عندى أنه إذا اشتمت الحنة وعظمت النازلة ،
وحاول الإنسان بكل الوسائل أن يجد لها
حلا فاسقة مصى عليه ، فليس له إذ ذاك
إلا أن يكفّ عن التفكير ، وقديماً قال
الشاعر المجرب : « إنما الحيلة في ترك الحيل »
وكان كتابي إليه مطولا يحمل كثيراً
من الحكم والعظات التي تعلمتها لا من أفواه
الحكماء والواعظين ، ولكن من تجارب
الزمن ، ومن حادثات الأيام ... وحين أرسلت
إليه الكتاب في البريد أحسست راحة
وسكينة ، وظننت أنني فعلت شيئاً مذكوراً ...
ولكن لم تمض أيام قليلة ، حتى رأيت الرجل
مرة أخرى يسألني نفس السؤال ، ويعتب عليّ
أنني لم أرسل إليه الرد كما وعدت ؛ فلما علم أنني
لم أخلف وعدى ، وأنني دونت له رأبي
وأرسلته ، قال إنه لم يصل إليه ، فأعدته عليه
وطال الحديث وتشعب ، فإذا بي أكشف
في نفس الرجل أنه من عنصر طيب ، وأن
أزمة نفسه وقلبه وجيبه إنما مردها إلى عدم
فهم الناس ، وإلى الخوف من تقديم إياه ،
وتغيير رأيهم فيه !! قلت له : يا أخا الإسلام
إذا كنت مؤمناً حقاً ، ومسلماً صدقاً ،
وإذا كنت تخشى الله وتمتقيه ، فلا يليق بك
أن ترقب أحداً سواه ، وسواء غير الناس
رأيهم فيك أو بدلوا ، وقالوا وتفننوا ، فلا تبال
بهم ، وتمثل بقول رابعة العدوية :

فيا ليت ما بيني وبينك عامر
وبيني وبين العالمين خراب
ولقد سممت الآن أنك لا تبال أن تلتحف
الغبراء ، وتغطي بالسما ، وتبيت على الطوى ،
ولا تبال جوع ولدك أو عريه ، ولكنك
تخشى لوم الناس أو كلامهم ، فاسمح لي أن
أقول لك بصراحة الإسلام التي تعلمناها :
إنك ضعيف الإيمان ، لست قوى اليقين ،
ولو كنت عميق الإيمان بالله وبالقدر
خيره وشره ، ولو كنت صادق الاعتماد على
رزاق أهل السكون أجمعين ، ولو كنت توقن
بأن ما كتب عليك لا بد أن ينفذ ، وأن
ما أصابك ما كان ليخطئك ؛ لو كنت هكذا
لما اعترتك أزمة ولا نزات بساحتك نازلة ،
ولتلقيت المصيبة بصدر رحب ، وثر باسم ،
ورضا واطمئنان ... إنه الإيمان أيها الأخ
المسلم هو الذي ينقصك ... الإيمان الحق
لا الإيمان الذي نقوله بالسنتنا ، ولا نحس
إذعانه في أعماق نفوسنا ... إنه الإيمان
أيها الرجل الذي يهون علينا شئون الدنيا
ويجعلنا نعرفها حق المعرفة ، فمعرفة أنها دار
فناء وغرور ، دار ضلال وخداع ، دار زور
وزوال ... إنه الإيمان الذي يجعلنا نعمل ثم
نعمل ، ونتوكل على الله فيما نأتي وما نعد ،
وحينئذ يرزقنا كما ترزق الطير تغدو وخامسا
وتروح بطانا .

إنك تطلب إلىّ يا أخى في رسالتك أن

بقلب المؤمن المحتسب ، وصارح الناس الذين
تحشاهم بالواقع ، وبذلك تريح وتستريح .
ولست أجد ما أختم به حديثي معك ،
إلا أن أقول لك دع الأقدار تفعل ما تشاء ،
وسلم بالواقع ، ولا تستعج من مواجهته
فذلك أولى بك وأجدي ، وجرب هذه
النصيحة ، وضع نصب عينيك أن هناك من
هو أسوأ منك حالا ، وأشد حيرة ، والله
يقولاني ويتولاك ، ويفك عنك وإسار
النفس ، ويهدينا الصراط المستقيم .

إلى هنا انتهى الحديث وقام الرجل مستقأذاً
في الخروج ، ولم يكديفارقني حتى أخذت أفكر
في حاله ، بل في حال مئات وألوف مثله تنتابه
الحيرة ، ويستولي عليهم الفزع والاضطراب من
قسوة الحياة ، وأخذت أراجع نفسي فيما قلت ،
فاقتنعت كل الاقتناع أن الذي ينقصنا معشر
المسلمين وبخاصة في هذه الأيام هو الإيمان الذي
يفير ظلمات القلوب ، ويسر الصعب من
العقبات ، وغدوت موقناً برأى القائلين إن
الإيمان يزيد وينقص ، يزيد يوم يملاً الله به
القلب ويشيع في جوانب النفس ، وينقص
يوم يمتري الإنسان في وقت من الأوقات
لحظات تضعف النفس فيها ، وتبدأ نزعات
الشیطان تسرى في منحياها !

وفارقت الرجل ، أوفارقني وأنا أدعواؤه
أن يملاً قلوبنا بالإيمان ، وأن يرزقنا الصبر على
الحزن ، والصمود لشدات الزمن ؟

أفتح لك الطريق إلى الخير بمد أن اعتراك
الاضطراب ، وأصبحت كما تقول لا تستطيع
أن تنظر ولا أن تفكر ولا أن تعتبر ، وبين نار
الصبر وعار الجزع تعيش ، ومن أجل هذا
عجزت أن تفهم نفسك ، وإن كنت لم تعجز
عن فهم الناس ... إنك وإهم أيها الرجل
إذ تدعى فهم الناس ، فما أنت بفاهم ، ولن
تستطيع أن تفهم مادامت الحيرة تسيطر عليك
والجزع والابتئاس يملآن قلبك ، والنظرة
المظلمة إلى الحياة هي التي تسيرك !! وما أظنني
أنا ولا غيري ممن قصدت أو لم تقصد ،
بمستطيع لك نفعاً ، ولا بقادر على أن يزيح عنك
ضراً !! ولقد قرأت ما كتبت ، وأعدته
أكثر من مرة ، وحاولت أن أستخرج من
بين ثنايا السطور: ماذا تريد ، وأخيراً استطعت
بشق النفس أن أحس أنك في مأزق مالى ،
وأنت لا تستطيع أن تواجه الحقائق ، وتريد
أن تظل عقيدة الناس في صرورتك ووفائك ،
وخلقك وسمعتك كما هي ، ومن أجل هذا
عملت جاهداً ، وسمعت حثيثاً كي تصل إلى
الهدف ، فلما أخفقت جزعت وابتأست ،
وظفقت تسمى إلى وإلى غيري ، عساك تصل
إلى ما تريد . . .

إن الحقائق يا أخى مرة ، لكن لا بد من
مواجهة مرارتها ، واحتمال بأسها ، ولن يتأتى
هذا إلا بقوة الإيمان ، وشدة الصبر والاحتمال
فكن شجاعاً أيها الأخ ، وواجه الحقائق

آفاق وأعمق

علماء ويقول: «عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ». وعلى هذا تكون كل خطوة يخطوها الإنسان لكشف مجهول، أو معرفة مستور، أو إدراك حقيقة من حقائق الكون، أو استخدام قوة من قوى الطبيعة، فضلا من الله على عباده في باب العلم، والله ذو الفضل العظيم. وهناك فريق من الناس يحسب أن مثل

هذه الكشوف العلمية يتعارض مع النصوص الدينية، وهذا غير صحيح، فالله تبارك وتعالى قد دفع عباده دفعا إلى هذه الكشوف حينما قال لهم: «انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» وحينما قال: «أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً». وبعض المفسرين يستنتج معنى غزو الفضاء من قول الله تعالى: «يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْقَطْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ» ويقول: إن الله تعالى قد عاقب النفاذ من الأقطار على السلطان، والسلطان هنا هو سلطان العلم والمعرفة،

نستطيع أن نقول إن أهم خبر لفت الناس في سنة ١٩٦١ هو أن روسيا أطلقت رجلا لغزو الفضاء، ثم عاد إلى الأرض سالماً؛ ولا شك أن الإنسان بهذه المحاولة يحقق انتصاراً علمياً باهراً، يشعر الإنسان الماقل المفكر بأنه ليس شيئاً ضئيلاً في الحياة، ولا مخلوقاً تافهاً في الدنيا؛ وكيف وهو خليفة الله في أرضه، وصنمته ربه التي خلقها وسواها وعدلها في أى صورة ما شاء ركبها.

ونحن المسلمين أمام هذا النصر نردد قول نبينا عليه الصلاة والسلام «الحكمة ضالة المؤمن، يأخذها من أى وطاء خرجت». فلا يضيرنا هنا أن نختلف مع روسيا في كثير أو قليل من المقائد والمبادئ، بل يعنيننا أن نتذكر أن هذا الحدث العلمى الكبير يمكن تعقله وتصوره في ضوء القرآن الكريم؛ فالله عز وجل الذى يقول لنا في كتابه الكريم: «وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا» يفرينا بالبحث والنظر، ويحرضنا على التأمل والكشف، ويدفعنا إلى الازدياد من العلم والمعرفة، حيث يقول: «وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي

وهذا السلطان من فضل الله وبمشيئته .
والمفسر الألوسي المتوفى سنة ١٢٧٠ هـ ، يذكر
في هذه الآية هذا التفسير : « إن قدرتم أن
تنفذوا لتعلموا بما في السموات والأرض
فانفذوا لتعلموا ، لكن لا تنفذون ولا تعلمون
إلا بحجة نصبها الله تعالى فتمرجون عليها
بأفكاركم » .

والألوسي نفسه يشير في موطن آخر إلى
إمكان ما يتحدث به الباحثون منذ حين
من وجود مخلوقات حية في القمر أو
الكواكب الأخرى ، فعند تفسير قوله
تعالى : « وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ
عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ » ، يذكر أن
الدابة هي الحيوان الذي له ديب وحركة ،
وتطلق الكلمة على الإنسان وغيره من
الحيوان ، ويذكر أن ظاهر الآية يفيد وجود
هذه الأحياء في السموات والأرض ، وأنه
ثبت في صحاح الأحاديث ما يدل على وجود
الدواب في السماء ، بل لا يبعد أن يكون في
كل سماء حيوانات ومخلوقات على صور شتى ،
وأحوال مختلفة لا نعلمها : « وَيَخْلُقُ
مَا لَا تَعْلَمُونَ » .

وهناك فريق آخر يتوهم أن تقابح هذه
الكشوف سيؤدي إلى زعزعة الإيمان بالله ،
أو ضعف الاعتزاز بالدين ، وهذا غير صحيح
أيضاً ، بل على العكس من ذلك ، ستؤدي

هذه الكشف إلى ازدياد الإيمان وقوة
اليقين ، لأن كل واحد منها يعطينا دليلاً
جديداً على سعة ملك الله ودقة صنعه :
وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

والله تعالى يقول في كتابه : « سُبْحَانَ رَبِّهِمْ
آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ
أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَّلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ
شَيْءٍ شَهِيدٌ » ويقول : « وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ
وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ
اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ » . فحيثما ذهب الإنسان
إلى أفق من الآفاق . أو مجال من المجالات ،
رأى نور الله أمامه باهراً ، وقدرته ظاهرة :
« اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ » ،
« وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ » !
وقد ازدان كلام المسلمين في مختلف
عصورهم بالحديث عن ملكوت السموات
والأرض ، للاعتبار بذلك ووعظ الناس به ،
وهذا هو الإمام على يتحدث في « نهج
البلاغة » عن خلق السموات والأرض
فيقول فيما يقول :

« ثم أنشأ سبحانه وفق الأجواء وشق
الأرجاء وسكائك الهواء ^(١) ، فأجرى فيها
ماء متلاطماً تياره متراكماً زخاره ^(٢) ، حمله

(١) شق الأجواء : أي خلق الأجواء وهي
جمع جو وهو الفضاء بين السماء والأرض ، والسكائك
جمع سكاكة وهي الهواء الملاقى عنان السماء .
(٢) التيار : الموج ، والزخار : الشديد الامتداد .

على متن الريح العاصفة والزعزع القاصفة^(١) ،
فأمرها برده وسلطها على شدته وقرنها إلى
حده^(٢) ؛ الهواء من تحتها فتيق ، والماء من
فوقها دقيق ، ثم أنشأ سبحانه ريحاً اعتقم
مهبها وأدام مرهبها^(٣) ، وأعصف بجراها وأبد
منشأها ، فأمرها بتصفيق الماء الزخار وإثارة
موج البحار ، فخفضته نخض السقاء^(٤) ،
وعصفت به عصفها بالفضاء ؛ ترد أوله إلى
آخره ، وساجيه إلى مآثره ، حتى عب عبابه
ورمى بالزبد ركامه ، فرفمه في هواء منفق
وجو منفق^(٥) ، فسوى منه سبع سموات
جعل سفلاهن موجاً مكفوفاً وعليهن سقفاً
محفوظاً وسمكاً مرفوعاً ، بغير عمد يدعها ،
ولا دسار ينظمها^(٦) ، ثم زينها بزينة
الكواكب وضياء الثواب ، وأجرى فيها
سراجاً مستطيراً وقرأ منيراً^(٧) ، في فلك
دائر وسقف سائر ، ورقم مآثر^(٨) ، ثم فتق
ما بين السموات الملا ، فلا هن أطوارا من
ملائكته ، منهم سجود لا يركعون ، وركوع

(١) الزعزع : الريح التي كنهها تزعزع كل
نابت .
(٢) أي أمرها بمنعه من الهبوط وأوثقه بها
وجعلها مكاناً له .

(٣) أي جعل هبوبها عقماً ، وأدام مكانها .
(٤) أي حركته بشدة كما يخض اللبن
لاستخراج الزبد منه .

(٥) الركام : المتركم . والمنفق : المفتوح الواسع
(٦) الموج المكفوف : المنوع من السيلان .
والدسار : المسامر تشد بها ألواح السفينة .
(٧) الثواب : المنيرة المشرقة . مستطيراً :
منتشر الضياء ، يقصد الشمس .
(٨) الرقيم : اسم للفلك . مآثر متحرك .

لا ينتصبون ، وصافون لا يترابون^(١) ،
ومسبحون لا يسأمون^(٢) . . . !

ويحيل إلى - والغيب يعلمه الله -
أن روسيا صاحبة هذا النصر سترجع باتساع
علمها ومعرفتها إلى الدين بعد حين ، وستمود
إليه على بصيرة ، لأن الله تعالى يقول :
« إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ » ،
وحين يتسع العلم ويتسق ويستقيم يكون خير
رائد يقود الإنسان إلى الإيمان بالله الذي ليس
كمنه شيء . وهو السميع البصير . ولقد كانت
روسيا قبل ثورتها الشيوعية مقدينة ، وكان
التدين متمكناً منها ، ولكنها كانت جاهلة ،
فاستغل الثعالب من كذبة رجال الدين هذا
الجهل ، وشوهوا فيها معالم الدين ، واستغلوا
سلطتهم الدينية والروحانية أسوأ استغلال ،
وكان هذا الاستغلال سبباً في رد الفعل العنيف
الذي نقل روسيا من تدنيتها العميق إلى إلحادها
المطلق ، ولكن هذا الإلحاد سيزول فيما يحيل
إلى يوم تتعرف روسيا إلى آفاق الكون
وآيات الله فيه ذلك التعرف الواسع المسقيم ،
ويومئذ تعود إلى الدين بلا اعتساف أو انحراف .
وهذا أكبر عالم طبيعي في إنجلترا يقول :

« إن ما يدعو إلى الاستغراب أن الأمة التي
حققت هذا النصر العلمي كانت قبل جيل واحد
أمة تنفشي فيها الأمية إلى حد كبير » .
ولكن ليس في هذا عجب أو غرابة ، فالأمم
كالأفراخ تنفق ثم تصحو ، وتكسل ثم تنشط ،

(١) صافون لا يترابون : أي قائمون صفوفاً
لا يتفارقون ولا يسأمون : لا يملون

ولقد كانت الصين راقدة في ظلمات جهلها وتحلفها ، ثم بهرت العالمين بوثبتها وقوتها ، ولقد تكرر انكسار ألمانيا ، ثم تكرر نهوضها بعد انكسارها ، وكل أمة قادرة على أن تنهض إذا أرادت وصممت على النهوض ، وفي هذا عظة وعبرة لأولى الألباب .

ثم لانسى هذه الجرأة العجيبة والبطولة البادية من شاب دون الثلاثين ، وهو « جاجارين » وله زوجة وبنقان ووالداه على قيد الحياة ، ثم يقدم على القيام بهذه المحاولة الرهيبة ، وهو غير جاهل ، بل يعلم الأخطار التي يتعرض لها ، ويعلم أن صدره سيضيق ، وتنفسه سيثقل ، بل إن وزنه سينعدم حيناً . وهو لا يضمن الرجوع ، ومع ذلك أقدم ، فاستحق تمجيده أتمه الواسع !!

ومما يستحق التنويه أن روسيا قالت إن هذا النصر الكبير لن يستغل في الحرب ، بل في تحقيق السلام للناس جميعاً ، وإنها لفرصة يجب انتهازها للدعوة إلى السلام ، وإذا كنا نكره الشيوعية ولا نقبل أن نكون شيوعيين ، فهذا لا يمنعنا أن نشاطر روسيا الدعوة إلى نشر السلام ، لأن أمتنا أمة سلام ، وديننا دين السلام ، واستحضار معنى السلام في هذا الوطن مع الحض عليه في إخلاص يجعل الإنسان غير مغتر بما توصل إليه أو يقوصل إليه من كشف !

والله سبحانه وتعالى حينما قال : « إقرأ »

وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ » حذر عقب ذلك من الاغترار بالعلم أو الطفيلان بسبب الاعتزاز بما في يد الإنسان من طاقات ، فقال : « كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيْطَغَى ، أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى ، إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَى . » وما أدق الإشارة في هذا المقام .

ولننظر بعد هذا إلى هدى النبوة ، فهذا سليمان الذي أوتي العلم والحكمة ، والملك والمال ، والنبوة والرسالة ، يقول : « رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ » ، وفي موطن آخر يقول : « هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَتْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ، وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ . وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌ كَرِيمٌ » .

وأخيراً يجب على أمة الإسراء والمعراج التي حدثها ربها في كتابه عن السموات والأرض ، والأفلاك والكواكب ، والآفاق والأنظار ، والظاهر والباطن ، وغير ذلك من الآيات والأسرار ، أن يكون لها نصيبها في البحث والكشف والاختراع ، حتى تعز وتقوى ، وتكون خير أمة أخرجت للناس .

من العدم لا يدرى

طلحة بن عبيد الله

نصرها الله عليه ، فتفلتا من هذا الرباط
البغيض وانطلقا يصليان .

ولما أسلم طلحة والزبير آخى رسول الله
بينهما بمكة قبل الهجرة ، فلما هاجر المسلمون
إلى المدينة آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين طلحة وبين أبي أيوب الأنصاري .

وقد روى طلحة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم زهاء أربعين حديثاً .

جهاده وحسن بلائه :

شهد طلحة المشاهد كلها إلا بدرأ ، فقد
أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه
سعيد بن زيد إلى طريق الشام يستطعمان
الأخبار ، ولم يعودا إلا بعد إذ تكشفت
غزوة بدر الكبرى عن آيات النصر والفتح
المبين للمسلمين . ولما رجع طلحة من رحلته
كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في سهمه ،
فقال : لك سهمك - قال : وأجرى ؟
قال : وأجرك - ثم شهد طلحة أحدًا
وما بعدها من المشاهد ، وبايع بيعة الرضوان ،

نسبه :

هو طلحة بن عبيد الله بن عمرو بن كعب ،
ينتهي نسبه إلى كنانة ، وهو قرشي تيمي
مكي ، وكنيته أبو محمد . وطلحة هذا أحد
العشرة الشهود لهم بالجنة .

سبقه إلى الإسلام وهجرته :

كان طلحة عليه الرضوان ممن سبقوا
إلى الإسلام وأوذوا في الله ، فصبر وصابر ،
ثم هاجر مع المهاجرين الأولين ، فكانت له
بذلك كله المكانة المكيبة في الدين ، وشرف
السبق بين جباهير المسلمين .

وكان إسلام طلحة على يد أبي بكر
الصديق ، صحبه ودخل به على رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، فلما أسلم هو وأبو بكر ،
أسرع إليهما عثمان بن عبيد الله أخو طلحة ،
وكان شديد البطش ، فقرنهما في جبل
وشدّهما لينعهما عن الصلاة ، وعن التمسك
بأهداب دينهما الجديد ، فلم يجيباه ، وقد

قتل . فلم يزل كذلك ، حتى بقى مع رسول الله
طلحة ، فقال : من للقوم ؟ قال طلحة :
أنا ، فقاتل طلحة قتال الأحد عشر حتى
قطعت أصابعه ، فقال : حس^(١) ، فقال
الرسول عليه الصلوات : « لو قلت باسم الله
لرفعتك الملائكة والناس ينظرون » ، ثم
رد الله المشركين .

وهذا أبو هريرة رضى الله عنه يروى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله :
« لقد رأيتنى يوم أحد ، وما قربى أحد غير
جبريل عن يميني ، وطلحة عن يساري ،
وفى هذا المعنى يقول الشاعر المتحنف :

وظلحة يوم الشعب آسى محمداً
لدى ساعة ضاقت عليه وسدت
وقاه بكفيه الرماح فقطعت

أصابه تحت الرماح فشلت
وكان إمام الناس بعد محمد

أقرّ رجا الإسلام حتى استقرت
ويصف طلحة بمض ما ناله يوم أحد
فيقول : عُقرتُ يوم أحد في جميع جسدى
لم يبق منى عضو إلا عُقرت فيه ! !

من أجل هذه التضحيات الغوالي في
سبيل الله ، والحرص الحريص على بذل النفس
صيانة لرسول الله ، استحق طلحة أن يحلّى
رسول الله صدره بوسام من قضى نجبه
في سبيل نصره دين الله : فقد قدم أعرابي على

(١) حس : حسه استأصله بالقتل .

وأبلى يوم حد أعظم البلاء ، فقد وقى رسول
الله عليه صلوات الله بنفسه ، واتفق عنه النبيل
بيده حتى شلت إصبعه ، وضرب ضربة على
رأسه ، فلم يعبأ بها ، بل حمل رسول الله صلى
عليه وسلم على ظهره ، حتى صعد به الصخرة .
روت عائشة وأم اسحق بنقا طلحة قائلاً :
جرح أبونا يوم أحد أربعاً وعشرين
جراحة ، وقع منها في رأسه شجرة مربّعة ،
وقطع نساء ، — معنى العرق — وشأت
إصبعه ، وكان سائر الجراح في جسده ،
وغلبه الغشى ، ورسول الله صلى الله عليه
وسلم مكسورة رُباعيته ، مشجوج في وجهه ،
قد علاه الغشى ، وطلحة محتمله يرجع به
الفهقري ، وكلما أدركه أحد من المشركين
قاتل دونه ، حتى أسنده إلى الشعب .

وهذا جابر عليه الرضوان يصف يوم
أحد فيقول : لما كان يوم أحد ، وولى
الناس ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ناحية في اثني عشر رجلاً ، منهم طلحة ،
فأدركهم المشركون ، فقال النبي صلى الله عليه
وسلم : من للقوم ؟ قل طلحة : أنا . قال : كما
أنت . فقال رجل : أنا . قال : أنت .
فقاتل حتى قتل . ثم آذى المشركون ، فقال :
من لهم ؟ قال طلحة : أنا . قال : كما أنت .
فقال رجل : أنا . قال : أنت . فقاتل حتى
قتل . ثم آذى المشركون ، فقال : من لهم ؟
قال طلحة : أنا . قال : كما أنت . فقال رجل
من الأنصار : أنا . قال : أنت ، فقاتل حتى

رسول الله يسأله عن قضى نحبه: (١) من هو؟ فسكت الرسول حتى خرج طلحة من باب المسجد، عليه ثياب خضر، فلما رآه الرسول قال: أين السائل عن قضى نحبه؟ قال الأعرابي: أنا، قال الرسول مشيراً إلى طلحة: هذا ممن قضى نحبه.

وبحسب طلحة فخراً أن يسلك في سلك الصحابة الممتازين المقربين إلى رسول الله، فقد روى أبوهريرة، أن رسول الله عليه صلوات الله كان على حراء يوماً، هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعليّ وطلحة والزبير، فتجركت الصخرة، فقال رسول الله: «اهدئي، فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد».

ولملك أيها القارئ الكريم أن تكون قد سمعت ما حكاه على يوم الجمل عن رسول الله عليه صلوات الله، إذ يقول: «طلحة والزبير جاراي في الجنة»، وسمعت ما روته عائشة عليها الرضوان، من قول الرسول عليه الصلاة والسلام: «من سره أن ينظر إلى رجل يمشي على الأرض قد قضى نحبه، فلينظر إلى طلحة»، وهل نرى عجبا بعد ما عرفنا لطلحة من هذا المقام الكريم عند سيد المرسلين، أن يسميه الرسول يوم أحد: «طلحة الخير» وفي غزوة العمرة: «طلحة الفياض»، وفي يوم خيبر: «طلحة الجود» إنها في الحق ألقاب تشرف طلحة وتزدهيه، بعد إذ خلعتها

(١) قضى نحبه: وفي نذره بالموت في سبيل الله.

عليه من رسول الله بيض أيديه، فهنيئاً لطلحة في حياته ما كان فيه وما هو فيه. فأما جود طلحة وسماحته فحدث عن البحر ولا حرج: روى الرواة أن ما لا قدره سبعمائة ألف أتاه من حضر موت، فبات ليلته يتململ، فقالت له زوجته أم كلثوم بنت الصديق: مالك؟ قال: تفكرت منذ الليلة، فقلت: ما ظن رجل بربه، يبيت وهذا المال في بيته؟ قالت: فأين أنت من بعض أخلائك، فإذا أصبحت فادع بجحان وقصاع ققسمه. فقال لها: رحمك الله إنك موفقة بنت موفى. فلما أصبح دعا بجحان ققسمها بين المهاجرين والأنصار، فقالت له زوجته: أبا محمد، أما كان لنا في هذا المال من نصيب؟ قال: فأين كنت منذ اليوم؟ فشأنك بما بقي. قالت: فكانت صرة فيها نحو ألف درهم.

مقتل طلحة:

قتل طلحة يوم الجمل بسهم رماه به مروان بن الحكم فأصاب منه مقتلاً، وراه على مجدلاً، فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول: عزيز على أبا محمد أن أراك مجدلاً تحت نجوم السماء! ثم أخذ يترحم عليه ويبكي هو وأصحابه عليه! وسمع على رجلاً ينشد:

فتى كان يدينه الغنى من صديقه

إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

فقال: ذاك أبو محمد طلحة بن عبيد الله

رحمه الله.

أسكنه الله جنة الخلد مع الخالدين.

عَلَى بَيْتِ الْخَلِيفَةِ

الحسن البصرى ، العالم الفقيه المفسر المحدث
الفصيح ، الواعظ الزاهد التقى الورع العف
النزيه ، الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر
وحيث ضروب من الناس يتحلقون حوله ،
فيوسعهم بيانه . ويفيض عليهم بإقتنانه .
وفيهم علماء أعلام ، جلسوا تحت كرميه
ليزدادوا علما : قتادة بن دعامة السدوسي ،
صاحب التفسير ، وواصل بن عطاء ، صاحب
الكلام ، ولسان المعتزلة ، وابن أبي اسحق ،
صاحب النحو ، وغيرهم وغيرهم .

وأقبل عمرو بن عبيد ، فلزم حلقة أبي الحسن
البصرى ، وجعل يأخذ عنه ، حتى استوفى
ما عنده ، وتخرج على يديه عالما فقيها متكلم
زاهدا ورعا تقيا . سئل عنه الحسن البصرى
يوما ، فقال للسائل : لقد سألت عن رجل
كان الملائكة أدبته ، وكان الأنبياء ربه .
إن قام بأمر قعد به ، وإن قعد بأمر قام به ،
وإن أمر بشيء كان ألزم الناس له ، وإن نهى
عن شيء كان أترك الناس له ، ما رأيت ظاهراً
أشبهه بباطن منه ، ولا باطنا أشبهه بظاهر منه !!
وكان عمرو آدم — أسمر — مربوعا ، بين
عينيه أثر السجود ، لا تثنيه لائمة في الله ،
ومواقفه مشهودة في الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر عند الخلفاء والأمراء وأشباه
الأمراء ، ومواعظه تصل إلى القلوب فتحني
مواتها ، وتنفذ إلى أعماق القلوب ، فتوقظ غفلتها ،
وعرف الناس له ذلك ، فأجلوه وأحبوه حبا

شهدت مدينة البصرة ، في السنة المئمة
لثمانين من الهجرة ثلاثة أيام كانت حالمة
السود ، أغطس من خافية الغراب ، كانت في
محنة أى محنة ، وابتلاء أى ابتلاء ، نزل بها
طاعون كأنه المنجل الحصاد ، أخذ يحصد
النفوس حصداً ، ويطيح في كل يوم من الأيام
الثلاثة ، بألوف وألوف .

وقد أطلق البصريون على هذا الطاعون :
« الطاعون الجارف » ، حتى خلت المدينة أو
كادت . وجاء يوم الجمعة ، وقد ارتفع الطاعون
وارتقى الخطيب المنبر ، ثم نظر ، فإذا ليس
في المسجد إلا سبعة رجال وامرأة ، فقال :
ما فعلت الوجوه ؟ قالت المرأة : تحت التراب !!
في خلال تلك المحنة ، ولد عمرو بن عبيد
المتكلم الزاهد المشهور ، وكان جده من سبي كابل
من بلاد السند ، وكان أبوه عبيد ، يخلف
رجال الشرطة بالبصرة ، ويتولى أعمالهم حيناً
بعد حين ، فما رأى فيه الناس إلا رجل سوء
لا يرحم ، كان غليظا قاسيا ، مسرفا في الإيذاء
مسرعاً إلى الشر ، بغیضاً ممقوتا . نشأ ابنه
عمرو على غير ما كان عليه أبوه خلقاً وطبعاً ،
وذلك هدى الله ، يهدى به من يشاء من عباده
ولما شب وعقل ، حبب إليه العلم ، فلم يشد له
رحله ، ولم يتجشم له نقلة ، فالمسجد الجامع
بالبصرة ، على خطوات من داره ، حيث
يجلس فيه سراج العلم الوهاج ، وبحر العرفان
العجاج ، نادرة زمانه ، أبو سعيد الحسن بن

عليهم على كراهتهم أباه ، فكانوا إذا رأوه مع أبيه ، قالوا : هذا خير الناس ، ابن شر الناس ، فيقول أبوه : صدقتم هذا إبراهيم عليه السلام ، وأنا أزر - يشير إلى قوله تعالى « وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرِزْ ، أَنْتَخِذْ أَسْمَاءَ آلِهَةٍ ، إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ » ! وقيل لأبيه عندما لزم عمرو حلقة البصرى : إن ابنك يختلف إلى الحسن ، ولعله يكون خيرا ! فقال : وأى خير يكون من ابني وأنا أبوه ؟

وكان عمرو بن عبيد ، صاحب أبي جعفر المنصور وصديقه ، قبل الخلافة ، وله معه مجالس وأخبار ، فلما ولي المنصور الخلافة أرسل يطلبه فأقبل على حمار والناس بالباب يتزاحون ، فيهم اسحق بن المفصل الهاشمي ، وإلى جانبه عمارة بن حمزة ، فنزل عمرو عن حماره ثم دفع البساط برجله وجلس دونه ، فاستنكر ذلك عمارة ، والتفت إلى اسحق وقال : لا تزال بصرتك ترمينا منها بأحق ، فما فصل كلامه عن فيه ، حتى خرج الربيع ، صاحب المنصور وهو ينادى : أبو عثمان عمرو ابن عبيد ، فوالله ما دل على نفسه ، حتى أرشدناه إليه ، فأخذه بيده وقال : أجب أمير المؤمنين جعلت فداك ! فمر متوكئا عليه ، فالتفت اسحق إلى عمارة وقال : إن الرجل الذي استحتمته ، قد أدخل وتركنا ! فقال : كثيرا ما يكون ذلك ، فأطال اللبث ثم خرج متوكئا على الربيع ، والربيع ينادى حمار أبي عثمان ، فما برح حتى أتى بالحمار ، فأقره على سرجه ، وضم إليه نشر ثيابه ، واستودعه الله فأقبل عمارة على الربيع فقال : لقد فعلتم بهذا الرجل ، ما لو فعلتموه بولى عهدكم ، لقصيتم دمامه ! قال الربيع : فما غاب

كلكم يمشي رويد كلكم طالب صيد
غير عمرو بن عبيد

ومات عمرو سنة أربع وأربعين ومائة ، وحين حضرته الوفاة قال : نزل بي الموت ولم أناهب له . اللهم لأنك تعلم أنه لم يسبح لي أمران في أحدهما رضاك ، وفي الآخر هوى لي ، إلا اخترت رضاك على هوى . فاغفر لي ، ثم فاضت روحه . ولما علم المنصور بوفاته حزن ورثاه بابيات لم يتسع لذكرها المقام . رحمه الله وأثابه .



هداية الدين

وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ، فَانْظُرْ
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ » ، وقد
يكون العلم - إن لم يكن أكثر ما يكون -
سبيلا إلى القرور والكبر والجور والفساد
في الأرض ، كما زى - ويرى العالم - الآن ،
وكما كان من قارون في قديم الزمان ، إذ نصحه
قومه بأن يحسن كما أحسن الله إليه ولا يبغي
الفساد في الأرض ، فقال ما يحكيه القرآن :
« إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي » ١١ وإنما
تكون الهداية حيث يكون مع العلم توجيه
رشيد ، وعمل مفيد ، وحب للخير يدفع
صاحبه إلى العمل الصالح ، ويسدد خطاه على
« الصراط المستقيم »

والهداية - كما ذكر صاحب النار -
أنواع ومراتب يكمل بعضها بعضاً ، فهناك

معنى الهداية كما ذكر البيضاوى في
تفسيره « دلالة بلطف » ، ولهذا تستعمل
في الخير دون الشر ، أما قوله تعالى في مصير
الكافرين يوم القيامة : « اخْشَرُوا الَّذِينَ
ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ
دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ »
فقد ورد - كما قيل - على سبيل التهكم
والاستهزاء ؛ والمتأمل في القرآن يجد أن مجرد
العلم بالحق والخير لا يسمى هداية ، فقد يكون
مع العلم الضلال ، كما يفهم من قوله تعالى :
« أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ
اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ
وَجَمَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ
بَعْدِ اللَّهِ » ، وقوله في الجاحدين الماندين
لآياته من آل فرعون : « وَجَعَدُوا بِهَا

وحكمته ورحمته أن يبعث رسله بهداية الدين
 ليصححوا بها خطأ العقل والحواس ، ويقوموا
 بها انحراف الفطر والغرائز ، فهداية الدين
 لا تلغى هداية العقل والحواس والإلهام
 الفطري ، فإن هذه كذلك من نعم الله كما
 يفهم من قوله تعالى : « وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ
 مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا
 وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ
 لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ » ، وإنما تنبها إلى
 الغاية الفضلى ، وتوجهها الوجهة المثلى .
 ولا شك أن هداية الدين هي الحق الذي
 لا يشوبه باطل ، لأن الدين من عند الله ، وهو
 جل شأنه مقصّف بكلّ كمال ، منزّه عن كل
 نقص ، فلا يصدر عنه باطل ، ولا يخطيء في
 قول أو فعل ، وهو أعلم بما تستقيم عليه الحياة
 في كل زمان ومكان ، فلا يعتري أحكامه
 ما يعتري أحكامنا من شوائب العجز أو
 القصور ، لأن خطأ الوجدان والحواس والعقل
 يمثل قصورا في الإنسان وضعفا في قواه ، بل إن
 كل ما وصل إليه الإنسان من تقدم في العلوم
 والمخترعات ، وما حققه من نجاح في مجال
 الزراعة والصناعة والطب وعدد السلم والحرب ،
 يدل على ضعفه وشدة حاجته ، قبل أن يدل
 على قوته وشرف منزلته ! ذلك لأن شعوره
 بالحاجة هو القوة التي دفعت به إلى ما وصل

هداية الوجدان والإلهام الفطري ، ومظهرها
 فيما نراه من الطفل حين يشمر بالحاجة إلى
 الغذاء ، فإنه يتجه بوجدانه وفطرته إلى
 ثدي أمه يلتقمه ويمتص ما فيه .
 وهناك هداية الحواس كالسمع والبصر
 والذوق والشم واللمس ، وهي تتمم هداية
 الوجدان والإلهام ، ويشارك فيها مع الإنسان
 غيره من أنواع الحيوان . . ثم تأتي هداية
 العقل لتتمم هداية الحواس أو تصحح خطأها
 إذا انحرفت إلى الخطأ ، فإن العين مثلا ترى
 الشيء الكبير على البعد صغيرا ، وترى
 العود المستقيم في الماء أعوج ، والأنف تنحرف
 فيه حاسة الشم إذا أصيب بركام مثلا :

وَمَنْ يَكُ ذَا فَمٍ مُّرٍّ مَرِيضٍ

يَجِدُ مُرًّا بِهِ الْمَاءُ الزَّلَالَا

ولهذا كان من أجل نعم الله على الإنسان
 أن زوده بالعقل ، ليصحح به خطأ الحواس ،
 ويميز بين النافع والضار ، ويعرف به ما أودع
 الله في الكون من حقائق وأسرار . ولكن
 العقل - مع هذا - يخطيء كما تخطيء
 الحواس ويخضع لمؤثرات نفسية ومادية ،
 كالهوى والرض والبيئة ، فلا يستقيم حكمه
 مع الحق ، ولا يلتقي اتجاهه مع الخير ، بل
 يزل وبضل ، ويقود صاحبه إلى مواطن الزلل
 والضلال ! ومن ثم كان من فضل الله

إليه ، فشعوره بالحاجة إلى الغذاء والكساء دفعه إلى استغلال الأرض واستثمار ملكاته ومواهبه في الانتفاع بما فيها من أشياء ، وشعوره بالحاجة إلى السرعة في قطع المسافات البعيدة دفعه إلى اختراع السيارات والقاطرات والطائرات والصواريخ ، وشعوره بما يصيبه من علل وأمراض دفعه إلى البحث عن وسائل العلاج والطب ، وما يقال مثله في اختراع المدد وآلات الحرب . وإنما الحكمة بالغة أن تكون قوته ناشئة عن شعوره بضعفه ، ورغبته في تلبية حاجته ، وأن تكون حاجاته من الكثرة بحيث لا يستطيع إشباعها وإقناعها لأنها تتوالد وتزايد ، ولا تقف به عند حد ، مادام يحيا ويميش :

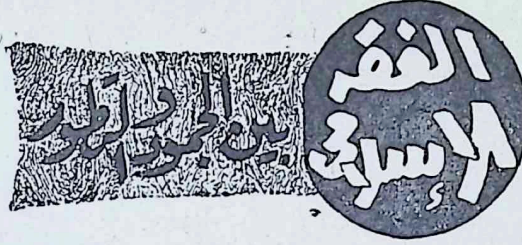
تموتُ مع المرء حاجاته

وحاجاتُ مَنْ عاش لا تنقضي

فهو دائماً بين حاجات تدفعه ، وآمال تخدعه أو تنفعه ، وبين هذه الحاجات والآمال يجد الطرق أمامه تختلف قرباً وبعداً ، وبسراً وعسراً ، واستواء والتواء ، وقد تتعارض الطرق وتتناقض المصالح ، فتنبههم أمامه السبل ، ويلتبس عليه الحق والباطل ، والخير والشر ، ومن ثم لا بد له من هداية الدين ترشده وتسدده ، وتجعله من الذين أنعم الله عليهم « غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ » . ولعل هذا بعض ما يجب أن نذكره ونستحضره

ونحن واقفون أمام الله ندعوه قائلين : « إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ » . أما من أين تلتهمس الهداية فجوابه في أول سورة من القرآن بعد الفاتحة ، إذ يقول الله سبحانه : « ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ » وجوابه كذلك في قوله تعالى : « إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ » ، وفي قوله جل شأنه : « كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ » .

ونحمد الله على أن حقائق العلم تريد إيماننا بالله وبهذا الكتاب الذي « لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ » وأن تقدم الإنسان ونجاحه في الكشف عن أسرار الطبيعة والانتفاع بها يلقي مزيداً من الضوء على تفسير قوله تعالى : « وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَرْدِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا » وقوله سبحانه « وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ، قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ » . وقوله جل شأنه . « سَتَرْنَاهُمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ » .



- ٨ -

واجب الأمم والحكومات الإسلامية :
إن الواجب الآن يقلخص في ألا نقف جامدين ، وأن نتحرك في اتجاه الأيام والأحداث ، وأن نعنى عناية خاصة بالدراسات الفقهية الإسلامية ، وننفق عليها بسخاء كما ننفق على غيرها من دراسات ، إن لم يكن أكثر وأوفر ، حتى نقوم بواجب كفائي على المسلمين . ليس هذا فحسب ، بل لابد لنا من إعادة النظر في بعض الأحكام التي لا تحقق المصالح المشروعة ، ولا تلائم أحوالنا وأوضاعنا ، على ضوء القواعد والأسس التي أشرنا إليها في مقالنا السابقة ، والنظر فيما جد من معاملات حديثة ، كأعمال البنوك وعمليات التأمين المتنوعة وغيرها .

وكان قائلًا يقول : هل تعنى بذلك فتح باب الاجتهاد في الدين من جديد ؟ وأسأله بدوري : متى أغلق هذا الباب حتى يفتح !!
إن الاجتهاد حق ، بل واجب في الإسلام على كل من منحه الله نعمة النظر والاستنباط ، وملكة البحث والاستدلال ، ولم يخص الإسلام أحداً بذلك ، ولم يلق على المسلمين

أبواب التفكير والنظر الصحيح ، بل دعاهم إليه ، وحث عليه كل من توافرت فيه شروط الاجتهاد ، التي نجملها في أن يكون المجتهد عالماً بالآيات القرآنية التي يريد الاستدلال بها والاستناد إليها فيما يستنبط من أحكام ، وأن يكون عالماً بالسنة بحيث يمكنه الرجوع إلى كتبها ومعرفة الأحاديث المتصلة ببعضه في يسر وسهولة ، وأن يلم بمواضع النسخ في القرآن والسنة ، وأن يكون على علم بمواطن الإجماع فيما يتصل بموضع النظر والبحث ، وأن يكون عارفاً باللغة العربية ، محيطاً بطرق الاستدلال ، وأن يكون على علم بمحاجات مجتمعه وظروفه المختلفة ، وقبل هذا وبعده أن يكون كامل العقل والدين .

ويبقى بعد ذلك الكلام في تحقيق هذه الشروط الآن أو عدم تحقيقها ، وأترك ذلك للعلامة الشوكاني إذ يقول : « لا يخفى على من له أدنى فهم أن الاجتهاد قد يسره الله للمتأخرين تيسيراً لم يكن للسابقين ، لأن التفاسير للكتاب العزيز قد دونت ، وصارت من الكثرة إلى حد لا يمكن حصره ، ولأن السنة المطهرة

قد دونت ، وتكلمت الأمة على التعديل والتجريح والتصحيح والتجريح بما هو زيادة على ما يحتاج إليه المجتهد ، وقد كان الواحد من السلف الصالح يرسل للحديث الواحد من قطر إلى قطر ، فالاجتهاد على المتأخرين أيسر وأسهل من الاجتهاد على المتقدمين ، ولا يخالف في هذا من له فهم صحيح وعقل سوى .

ثم أترك الكلام مرة أخرى للأستاذ الأبرار الشيخ المراغي فيقول: « ليس الاجتهاد ممكناً عقلاً فقط ، بل هو ممكن عادة ، وطرقه أيسر مما كانت في الأزمنة الماضية ، أيام كان يرسل الحديث إلى قطر آخر لرواية حديث ، وأيام كان يرسل الرواية لرواية بيت من الشعر أو كلمة من كلام اللغة . وقد توافرت مواد البحث في كل فرع من فروع العلوم : في التفسير والحديث ، والفقه ، واللغة ، والمنطق ، وجمع الحديث كله ، وميز صحيحه من فاسده ، وفرغ الناس من تدوين سير الرواة ، وأصبحت كتب هذه الفنون تضمها مكاتب الأفراد والحكومات ، في كل قطر من الأنظار الإسلامية . وهذا لم يكن ميسوراً لأحد في العصور الأولى ، ومذاهب الفقهاء جميعهم مدونة ، وأدلتها معروفة : حتى إنه لم يبق للمجتهد في أكثر المسائل إلا اختيار رأي من آرائهم فيها ، أما الحوادث التي يجد فهمي التي تحتاج إلى آراء محدثة » .

ثم يقول : « إن الزمن لم يغير من خلقه الإنسان ، وإن المقول لم تضمر ، وإن الطبيعة باقية في الإنسان كما كانت في العصور الماضية ،

وها هم أولاء علماء الأمم يحدوهم الأمل في بلوغ أقصى ما يتصوره العقل البشري ، ويصلون إليه بجهد واجتهادهم ، وقد كان أسلافهم في عمية وجهل ، وكان أسلافنا في نور العلم وضياء المدنية ، ولم يقل أحد منهم بقصور المزائم ، ولا يترأخى المهمل عن البحث والتنقيب ، بل كلما مر عليهم الزمن كلما جدوا في البحث والتنقيب ، وكثرت وسائل البحث والتنقيب » . ثم يقول : « إن في علماء المعاهد الدينية في مصر من توافرت فيهم شروط الاجتهاد ، ويحرم عليهم التقليد » .

وبعد هذا نقول : إنه إذا كانت الأفهام والآراء نما ومواهب إلهية ، فليس ببعيد أن يفهم المتأخرون ما لم يفهمه المتقدمون ، وبخاصة بعد أن وجد من وسائل البحث الصحيح ما لم يكن ميسوراً للسابقين ، ولا يفيض هذا من أقدارهم ، ولا يقدر في مكانتهم . ونستشير من ناصر الدين بن التير قوله : « فضل الله واسع ، ومن زعم أنه محصور في بعض العصور ، فقد ضيق واسعا ، ورمى بالكذب ، والليالي حبالى يلدن كل غريب »

ولكن !!

ولا بد من « لكن » هذه ، ولا بد من السكوت عندها سكتة لطيفة ، والوقوف عندها وقفة معبرة ، لوفتحنا باب الاجتهاد الآن لدخل فيه من يحسنه ومن لا يحسنه ، بل لكان من يدخل فيه ممن لم يتأهل له أكثر من أهله ، بل لدخل فيه من لا يحسنه لجراته وعدم خشيته ، وتهيب منه وامتنع

عنه من يحسنه إشفاقاً وورعاً .

نعم : هذا صحيح ! فقد اندس في الصفوف الإسلامية أقوام لا تربطهم بالإسلام إلا أسماءهم ، يسلمون بوضع الحواجز والنظم ، لكل من يتكلم في علم أو فن ، بحيث لا يتصدى له إلا من توافرت فيه أهليته ، بينما يرون النظر في أحكام الشريعة مباحاً لكل شخص جهل أو علم .

وإذا كان الطب مباحاً للجميع ، والجندية مباحة للجميع ، وإذا كانت الهندسة والصيدلة كذلك ، ومع هذا لا يجوز لدجال أن يتولى علاج المرضى ، ولا لمن لم يتدرب عسكرياً أن يخرج إلى ميدان الجهاد والحرب ، ولا لمن لم يتخصص في فنون الهندسة أن يبني بيتاً أو يصمم سداً أو يخطط طريقاً ، ولا لمن لم يتعلم الصيدلة أن يحضر دواء ، فأولى أن يكون شأن الفقه هذا الشأن ، مباحاً للجميع بهذا المعنى ، فلا يجوز أن يستنبت أحكامه إلا من كانت عنده الأهلية الكاملة ، والدراية الواسعة والملكة السليمة ، والتدين الحقيقي . وهذا هو معنى الحرية وما عداها هو الفوضى .

وإذن فليس معنى هذا فتح باب الاجتهاد لكل من هب ودب ، ولا لأنصاف المعلمين وأرباعهم وأئمانهم ، ومن هم دون ذلك وأقل ، ولا لمن لا يرجون للإسلام وقاراً ، ولا لهؤلاء الذين يرون الأديان قيوداً على وجودهم وحريتهم وشهواتهم ، ولا لإخوانهم الذين استعمرت أوروبا وأمريكا قلوبهم وعقولهم ، والذين تأثروا بالثقافات الغربية حتى دخلوا في رقيا

وأمرها ، وأسكرتهم إباحيتها وفجورها .

وليس معنى هذا أيضاً فتح باب الاجتهاد لأئلك المتعصبين المزمئين المتشددين ، الذين يصورون بوجودهم وآرائهم أحكام الدين كأنها قيود من حديد ، وسيجون حولها سدود ، كأنهم لا يرون في الدين بسراً ولا سماحة ، وكأنهم لم يقرأوا قوله تعالى : « مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ » « وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ » « لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعًا » أو لم يسمعوا قول الرسول الرحيم « إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه » !

وليس معنى هذا فتح باب الاجتهاد في المقائذ والعبادات وما يقرب به إلى الله ، ولا في أصول الفضائل ومكارم الأخلاق ، التي لا تقبل بطبيعتها التعديل ولا التبديل ، ولا أن نحكم الهوى والغرض والمرض والشهوة ، ونسعى كل ذلك زوراً وبهتاناً باسم المصلحة والنفع العام : « وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ » . والقورط في كل هذا أو بعضه يفضي إلى ضياع الشريعة وزوالها ، وترك العمل بها ، استجابة لهوى النفوس المريضة ، وانقياداً لشهواتها الجارفة .

وليس معنى هذا أيضاً أن نبني أحكامنا على أعراف فاسدة جرت بين كثير من المجتمعات والأفراد ، فكل عرف يصادم نصاً قطعياً محكماً ، هو باطل لحرمة له ولاخبرفيه ، وكل مصلحة مزعومة يروج لها فهي هوى وتلذذ ، مادامت

النصوص القطعية تأبأها ولا تتسع لها

<https://t.me/megallab>

حول تحريم الربا

(٣)

حاشية ضرورية :

أين هذا العرف الذي تقيّدون به النص العام ؟
فقول الفخر الرازي ، أو قول الشيخ محمد عبده ، أو قول صاحب الفتوى ، إن الربا المحرم بالقرآن إنما هو ربا النسيئة ، لأنه الذي كان ممهّودا بينهم ، كله قول خاطيء ممن يقوله أيا كان ، لأن التحريم إنما يقع على جنس الأمر الذي ورد عليه التحريم ، بقطع النظر عن الفرد الخاص الذي يكون متداولاً من ذلك .

بقيت كلمة صريحة نصرخ بها في أذن كاتب ملحق مجلة الأزهر ، وهي قوله : إن للفقيه أو المشرع أن يرى رأياً ثم يرى غيره فيعدل عن الأول أو يعدل فيه ، وإن هذا مثل ما للشافعي من مذهب قديم عدل عنه إلى مذهبه الجديد .

هذا الجواب من كاتب الملحق مفارقة شنيعة !! ليس الفرق بين الفتويين هو هذا ، بل الفتوى الأولى تشنّع شديد عظيم على من زين له الشيطان أن التمسك بالدين سبب في عدم التقدم والنجاح ، وأن الذين يأخذون على الإسلام عدم مجاراته للنظم الاقتصادية ،

نقل كاتب ملحق مجلة الأزهر عن الشيخ محمد عبده أن تعريف الربا للمهد ، وأن التحريم الذي جاء في القرآن الكريم إنما هو خاص بالربا للمهود ، وهذا قول خاطيء من الشيخ محمد عبده إذا صح عنه أنه قال ذلك ، لأن الأحكام إنما تنزل على جنس العمل لا على الفرد الجزئي الذي يكون متداولاً . فإذا حرم الميسر حرم بجميع أنواعه ولو كان المتداول ساعة النزول نوعاً خاصاً . كذلك الربا ، والربا لفظ معناه الزيادة ، سواء كانت زيادة ربا الفضل أو زيادة ربا النسيئة ، فكل أنواع الربا محرمة بقوله تعالى : « وَأَحْلَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا » والعبرة كما يقولون بعموم اللفظ لا بخصوص السبب . فقول صاحب الفتوى أخذاً بما ظنّه مقولاً للشيخ محمد عبده إن الربا المحرم في القرآن هو الربا المحدد بالعرف الذي نزل فيه القرآن بصورة كذا ، وهو الربا أضاعافاً مضاعفة ، ليس بصحيح ، إذ التحريم في القرآن منصب على مسمى الربا ، سواء مع الإنساء أو من غير إنساء . ولفظ الربا معناه الزيادة مطلقاً ، فمن

الفتويين خلف بين مبدأين : تطوير المذاهب
الاقتصادية إلى الاقتصاد الإسلامي ، أو تطوير
الاقتصاد الإسلامي إليها ؟؟

محمد عبد السلام القباني
الاستاذ بكلية الشريعة سابقا

ويتشددون بذلك ، قد أصبحوا الآن في وضع
الشك والتزلزل ، وأنهم فقدوا إيمانهم
بنظمهم !! ونرى صاحب الفتوى على القول بأن
الضرورات تبيح المحظورات ، والآن هو الذي
يقول بما كان ينهيه على غيره !! فالخلف بين

عن محمد الأنبياء

سألتني إحدى الصحف عن تمثيل الشخصيات الدينية ، فأجبتها بأنه يوجد عندنا في تاريخنا العربي الإسلامي أبطال كثيرون ، تصاح حياتهم لتسكون مصدراً لمسرحيات أو أفلام تاريخية ، فيها مبادئ دينية ، وقيم روحية ، وقلت في حديثي إنه لا يجوز بحال من الأحوال تمثيل الأنبياء والمرسلين ؛ وعلى الرغم من أن المحرراً كدلى الوعد بأنه لن يحذف شيئاً من الإجابة ، فإنه حذف وبترا واختصر ، عفا الله عنه ! . ومما حذفه تصرّحى بحجزة تمثيل الأنبياء والرسل . وقد سبق لى فى عدد شوال ١٣٧٧ هـ . من مجلة « لواء الإسلام » أن كتبت مقالا بعنوان « عصمة الأنبياء » ، وقلت فى صدره : « هناك دعوة خطيرة تعرض لها المجلات والجماعات بين الحين والحين ، وهى محاولة تمثيل الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام فى المسرح والسينما ، والدين والعقل السليم يتفقان على استنكار هذه المحاولة » . وذكرى صفات الرسول ثم قلت : « فأين ذلك الذى يزعم لنفسه مهما كانت موهبته ومقدرته وثقافته أن يبلغ مبلغ الرسول فى هذه الصفات وغيرها ، حتى يقوم بدور الرسول أو يتقمص شخصيته » ؟ . وقلت فى هذا المقال أيضا : « لقد أفتى العلماء مرارا بحجزة تمثيل الأنبياء ، ومع ذلك ظل المفسدون يعاودون الحديث فى هذا الموضوع ، ويحاولون فتحه ولو على سبيل التدرج ، فيبدأون أولا كما يحاولون بتمثيل صوت النبى فى الإذاعة ، ثم ينتقلون إلى إظهار صورة له ، ثم يمثلون شخصيته !! . ولا ندرى ما الذى يحاولونه بعد ذلك » ؟! ...

ليتنا نتعلم أمانة النقل ودقة الخبر ، فقدما قيل . وما آفة « الأخبار » إلا روايتها !! ..

أحمد الشرباصى

ندوة لواء الإسلام

الدعوة إلى الإسلام

وغيرها من البلاد ، فما الذي يجب اتباعه لمقاومة ذلك التيار ؟ وما السبيل لإيجاد دعاية منظمة للإسلام في تلك الأقطار ، وبين زنوج أمريكا والوثنيين في اليابان ؟؟
الاستاذ محمد البنا :

أنزل الله الإسلام ديناً للبرية ، ونحمد الله على هذه النعمة ، وأمر رسوله بتبليغ هذا الدين في الآيات الأولى التي نزلت من القرآن . والمحدثون يقولون إن الآية الأولى التي نزلت في الرسالة تتضمن التبليغ « يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ » ثم توالى الأمر بالتبليغ في آيات كثيرة من القرآن : « وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ » ، « يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ » ، والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الأيام الأولى للرسالة دعا إلى هذه الدعوة المباركة حتى استقر بالمسلمين المقام ، واطمأنوا نوعاً إلى الحياة الجديدة ، حياة الإسلام الطيبة ، فأخذ الرسول صلى الله عليه

في مساء الثلاثاء ١٠ من ذى القعدة ١٣٨٠ هـ الموافق ٢٥ أبريل ١٩٦١ انمقدت «ندوة لواء الإسلام» بدار « مجلة لواء الإسلام » .

وحضر اجتماعها السادة الأساتذة أحمد حمزة ، أمين عز العرب ، عثمان زهدى ، عبد المنعم هلال ، حامد الحارثى ، محمد سابق عيسى أبو طالب ، سليمان المقاد .
والأساتذة : محمد البنا ، محمد أبو زهرة ، صبرى عابدين ، محمد أبو العيون ، عبد الرحيم فودة ، أحمد الشرباصى ، زكريا البرى ، عبد العزيز عامر ، عبد الرحمن الضبع ، عبد اللطيف السبكى ، محمد إبراهيم الجزيرى ، محمد على شتا .

وقد تناولت الندوة موضوع نشر الدعوة الإسلامية .

الاستاذ أحمد حمزة :

تقوم أوروبا وأمريكا بحركات تبشيرية للمسيحية في أفريقيا وفي جزر آسيا النائية

وسلم يفكر فيها عليه من العبء العظيم ، وهو أن تصل دعوة الاسلام إلى جميع أنحاء الأرض ، إلى كل نسمة تدب على الأرض ، لأنه يمت لجميع الأنعام ، أبيضهم وأسودهم ، كما هو معلوم . فأخذ يرسل الملوك بالكتب ، أقتطبت منها بعض الروائع من حكم الرسول ، ومن حكم الذين بعثهم الرسول : فمن هذه الروائع تلك الدعوة التي بعثها صلى الله عليه وسلم إلى ملكي عمان جيفر ، وعبد ، وكان حامل كتاب الرسول في هذه الدعوة عمرو بن العاص داهية العرب . فلما وصل إلى جيفر بالكتاب سأله جيفر : ما الذي يأمركم به هذا النبي ؟ قال : يأمرنا بطاعة الله ، وبنهانا عن معصية الله ، ويأمرنا بالبر وصلة الرحم والعدل والاحسان ، وبنهانا عن الفجور وعن القطيعة وعن الظلم وعن العدوان وعن الزنا وعن شرب الخمر . فقال هذا الرجل العظيم : إن هذا إذا لم يكن ديناً ، فانه يكون في خلق الناس حسناً ، فأمهلي حتى أشاور أخي ، ولكني أعلم أن أخي ضنين بملكه ، وأنه يخشى عليه من عمه . فقال له عمرو بن العاص بدهائه : إن أخاك إذا أسلم فلن يؤخذ منه ملكه ، ولكنه سيقر عليه ، والرسول يأمره أن يأخذ الصدقة من الأغنياء ليردها إلى الفقراء . فلما وصلا إلى عبد وأخبراه الخبر ، قال : أيتي لي ملكي ؟ قال نعم . قال : إذن أنا مسلم ، وأخي مسلم ، وإمارتنا كلها مسلمة . وأسلمت الإمارة كلها بعد هذا .

ومن الروائع العظيمة التي تذكر في الدعوة أن الرسول أرسل العلاء بن الحضرمي إلى أمير البحرين ، وكان مجوسياً لأنه كان تابعاً للفرس ، فلما وصل إليه مندوب الرسول قال له : « يا منذر ، إنك صاحب عقل في الدنيا فلا تصفرن عن أمر الآخرة . إن المجوسية شر دين ، ليس فيها كرم العرب ، ولا علم أهل الكتاب ، يفعلون ما يستحي من فعله ويأكلون ما يتكره عن أكله ، ويبعدون في الدنيا ناراً تأكلهم في الآخرة ، ولست بعميم عقل ولا رأي ، فانظر : هل ينبغي لمن لا يكذب ألا تصدقه ، أو لمن لا يخون ألا تأتمنه ، أو لمن لا يخلف ألا تتق به ، فإن كان ذلك كذلك ، فإن هذا النبي الأبي محمد بن عبد الله الذي لا ينبغي لعاقل أن يقول : ليت مانهى عنه أمر به ، ولا أن يقول : ليت ما أمر به نهى عنه ، ولا أن يقول : ليته زاد في عفوه أو نقص من عقوبته ، إذ كل ذلك جار على مقتضى العقل والنظر . فقال المنذر : إني مسلم وإمارتي مسلمة . ومن الطرائف أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يختار للدعاية الناس الذين فيهم حكمة ، وفيهم عقل وحصافة — جاء الرجل إلى المقوقس وقال له : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوكم إلى الإسلام . فقال له : وما يمنعني إن كان رسولاً أن يدعو على قومه الذين خالفوه وأخرجوه من بلده ؟ قال : وأنت ، ألا تشهد أن عيسى رسول الله ؟

وسلم يفكر فيها عليه من العبء العظيم ، وهو أن تصل دعوة الاسلام إلى جميع أنحاء الأرض ، إلى كل نسمة تدب على الأرض ، لأنه يمت لجميع الأنعام ، أبيضهم وأسودهم ، كما هو معلوم . فأخذ يرسل الملوك بالكتب ، أقتطبت منها بعض الروائع من حكم الرسول ، ومن حكم الذين بعثهم الرسول : فمن هذه الروائع تلك الدعوة التي بعثها صلى الله عليه وسلم إلى ملكي عمان جيفر ، وعبد ، وكان حامل كتاب الرسول في هذه الدعوة عمرو بن العاص داهية العرب . فلما وصل إلى جيفر بالكتاب سأله جيفر : ما الذي يأمركم به هذا النبي ؟ قال : يأمرنا بطاعة الله ، وبنهانا عن معصية الله ، ويأمرنا بالبر وصلة الرحم والعدل والاحسان ، وبنهانا عن الفجور وعن القطيعة وعن الظلم وعن العدوان وعن الزنا وعن شرب الخمر . فقال هذا الرجل العظيم : إن هذا إذا لم يكن ديناً ، فانه يكون في خلق الناس حسناً ، فأمهلي حتى أشاور أخي ، ولكني أعلم أن أخي ضنين بملكه ، وأنه يخشى عليه من عمه . فقال له عمرو بن العاص بدهائه : إن أخاك إذا أسلم فلن يؤخذ منه ملكه ، ولكنه سيقر عليه ، والرسول يأمره أن يأخذ الصدقة من الأغنياء ليردها إلى الفقراء . فلما وصلا إلى عبد وأخبراه الخبر ، قال : أيتي لي ملكي ؟ قال نعم . قال : إذن أنا مسلم ، وأخي مسلم ، وإمارتنا كلها مسلمة . وأسلمت الإمارة كلها بعد هذا .

قال : أشهد . قال : وما يمنعه أن يدعو على قومه الذين أرادوا أن يقتلوه حتى رفعة الله إليه ؟ قال : صدقت ، إنك حكيم جئت من عند حكيم ! : بهذه الأساليب الجميلة والآيات الكثيرة نعلم أن دين الله هو دين الإسلام وأنه يفرض على ولاية الأمر من المسلمين أن يقوموا بهذه الدعوة وأن يوصلوها لجميع الأصقاع والأقطار . وأقصد بولاية الأمر ولاية الأمر السياسي وولاية الأمر الديني جميعاً ، وهم الحكام والعلماء .

فهل قام المسلمون بهذه الدعوة ؟ إنه من المؤسف والمؤلم مما أن يقال إن المسلمين قصرُوا في واجبهم هذا ، وإن غيرهم من أهل الأديان تعاونوا على باطلهم ، والمسلمون تخاذلوا في حقهم ! ! اننا نرى الجمعيات الكثيرة تفد إلى بلاد الإسلام ، وتدعو إلى الديانات المختلفة في صور شتى : فهذه جمعية في صورة مستشفى وهذه جمعية في صورة مدرسة ، وهذه جمعية لتعليم اللغات والثقافة ، وكل هؤلاء دعاة مبشرون ، لو كشفت عن سريرة أحدهم لرأيتهم مبشراً وفي زى عالم أو في زى طبيب ! ! تنفق على هؤلاء الحكومات المختلفة ، والأغنياء من أبناء دينهم ، أما نحن فاذا سرت في أي بلد من بلاد الله لا تجد لنا هذا النشاط ولا ثراً من الآثار ! ومن العجيب أن أولئك مع جهدهم ومع طاقتهم الواسعة ، ومع نفقاتهم الكثيرة ، لا يكسبون شيئاً من دعوتهم ، لأنهم يدعون إلى غير دين الفطرة : ونحن

لو دعونا إلى ديننا ، لم يشق علينا الأمر ، لأننا ندعو إلى دين الفطرة .

ولو تكلفنا قليلاً لكسبنا جميع الدنيا بأسرها إلى جانب ديننا . على من يقع هذا العبء إذن ؟ في رأي أن أول ما يقع هذا العبء على العلماء ، وأقصد بهم علماء القرن الذي نحن فيه ، لأنهم اتخذوا العلم وسيلة إلى الحياة المادية فقط ، وتهافتوا على الدرهم والدينار وتخلوا عن نعيم الجنة وعذاب النار ، إذا فاتهم دائق من أرزاقهم صاحوا وأقاموا الدنيا وأقعدوها ، وإذا فاتهم قطر بأسره في الدين لا يبالون لذلك بال ! ! كذلك يقع العبء على أغنياء المسلمين لأن الواجب عليهم أن يتبرعوا كما يتبرع الأغنياء الآخرون من الملل الأخرى ، فلا بد من إيقاظ الهمم ، وتنبيه الأغنياء إلى هذا الواجب : نام العالم فنام الجاهل ! ! .

أما العبء الأخير في نظري فيقع على الحكومات الإسلامية إذ يجب أن يرصد في ميزانياتها مبالغ للدعوة الدينية : « إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ ، وَالْمَسْكِينِ ، وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا ، وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ، وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ » فلو قام العلماء ، وقام الأغنياء ، وقامت الحكومة بكل ذلك لكانوا عند وصف الله لهم « وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ، وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ » .

الإستاذ محمد أبو العيون :

لقد انتشر الإسلام بقيادة القواد وتعليم العلماء فزحف بتوفيق الله من قارة إلى قارة . ثم فترت تلك الهمم وانطفأت في صدور المؤمنين تلك الأضواء التي كانت تسطع ، هادية السبل لنشر الإسلام ! أما التبعة فتقع كما قال الأستاذ البنا على علماء لا يسمعون في الأرض بأنفسهم هداة مهتدين ، والله وحده العليم بمذرمهم ، هل كانت تضيق المادة عن أن تسعفهم وتعينهم وتبعثهم وتزودهم ، لنشر دين الله الذي تكفى أعتل الناس فيه الحجة ؟ أم كان فيهم من تهيأت له الوسائل ويستطيع أن يسمى ؟ وما أسهل الاستجابة إلى الإسلام . فآية غنيفة باردة يكسبها المسلمون ، لو أنهم جردوا البعوث من علماء مبينين ، ومن غزاة مقاومين ، إذا تعرض لدعوتهم السامية متعرض ؟ إن الأزهر الشريف هو الركن الركين بحمد الله لتعليم الإسلام ، وقد كان حرياً به أن يمدد ويقود ويبعث ويتابع المرسلين بالدعوة للإسلام . ولقد ألفت البلاد إليه بفلذات أكياها ، أفلا علمهم ، أفلا صدق في تعليمهم كيف ينطقون العربية فصحاء ، وكيف يتفقهون في الدين حتى يؤدوه أمناء ، غير ناظرين إلى شهادات لتجتنى بها ثمرات الدنيا ؟! أما أنه لو فعل لوجد الناشرين للإسلام بالاخلاص ، وإذا وجدوا فما أكثر المستجيبين له بالفطرة بإذن الله .

أما عن بلاد اليابان ، فقد بلغنا أنفاً ما يؤسف له من أن ولي عهدهم اعتنق اليهودية ، وهي الوثنية شر . قلوا استطعنا لأعدنا وعلمنا علوم الدين وفنون الدعوة ولغة البلاد ، نزود بها ذوى الأخلاق الصالحة الذين تنطوى نفوسهم على المروءة والصدق والإخلاص . والله نسأل أن يجعلنا من المجاهدين في سبيل الله حقاً وصدقاً .

الأستاذ صبرى عابدين :

أسس النبي صلى الله عليه وسلم المنهج الذي سلكه في الدعوة إلى الإسلام على دعامةين : الأولى تعليم المسلمين أنفسهم والثانية أن يقوم هؤلاء الدين تعلموا الإسلام بنشره خارج مناطقه .

وحذر النبي صلى الله عليه وسلم الذين يقصرون في تعليم الإسلام لجيرانهم وأقربائهم ومن يتصلون بهم .

فالأساس أن يكون الأزهر لتعليم الدين الإسلامي ولنشره في البلاد الإسلامية ؟ ثم عندنا ذخيرة وجيش ، وهذه ألوف مؤلفة من أبناء البلاد الإسلامية يمكن إعدادهم إعداداً صحيحاً وأن يعملوا الدين على أساس قويم وهم متقنون لغات البلاد التي جاءوا منها ، ويمكن أن يكونوا جيشاً عظيماً جداً في الدعوة إلى الإسلام ، وإن أعداء الإسلام بيوتهم كبيت العنكبوت ، من زجاج يسهل تحطيمه ، فهم يفرقون ما بين الألوان والأحناس ، كما يفرقون

في إيمانهم ما بين النبيين ! فالاسلام فيه من القوة أنه يؤمن بجميع الأنبياء الذين يؤمن بهم اليهود والنصارى ، وهذه بأيدينا قوة هائلة جداً ، لكنها تحتاج إلى تنظيم . وأنا أؤيد ما قاله فضيلة الأخ الشيخ محمد البنا من أن أغنياء المسلمين مقصرون ، وأن علماء المسلمين مقصرون ، وأن الأزهر كذلك مقصر في واجبه ! فيجب أن يكون هنالك منهاج للدعوة إلى الإسلام على أساس جمع المال من الأغنياء ، وأن تؤدي الحكومات الإسلامية نصيبها في هذا السبيل ، وأن يجهر الأزهر رجالاً من الألواف المؤلفة التي تعلم فيه لبيعهم إلى شتى البقاع في أفريقيا وآسيا وإلى الصين ، فالقوة التي لدينا قوة هائلة نستطيع تنظيمها للقيام أحسن قيام بهذه الدعوة ، ولكن يجب أن نضع الأساس الأول ، وهو تعليم الدعاة .

ومما يؤسف له أن الأشياء المعروفة بالدين بالضرورة مازالت مجهولة بين بعض الطبقات ، ولقد أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم رساله ليفقهوا في الدين ، فكان منهم معاذ بن جبل ، بعثه الرسول إلى اليمن وقال له : إنك ستأتني قوماً من أهل الكتاب ، فأخبرهم أن يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله ، فإن هم أطاعوك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوك فأخبرهم أن الله فرض عليهم صدقة

تؤخذ من أغنيائهم وتمطى لفقرائهم ، وإياك وكرائم أموالهم ، وإياك ودعوة المظلوم ، فإنها ليس بينها وبين الله حجاب .. ولم يكن معاذ قد بلغ العشرين سنة ، ولكنه كان قاضياً وواعظاً ومعلماً وداعياً .

ومنذ سنوات زرت الأرتيريا ، فشاهدنا طبيباً سويدياً جاء إلى تلك البلاد قبل ٤٠ سنة ، وبني كوخاً من القصب وعاش فيه مدة أربعين سنة ينشر الدعوة إلى ديانتهم ومذهبه ويطبب الناس ، وبعد ذلك رجع إلى بلاده ثم عاد يحمل موالاً كثيرة فأنشأها مركزاً كبيراً للدعاية .

فعلى العلماء إذن أن يقوموا بواجبهم ، على أساس أن يجدوا العون من إخوانهم الأثرياء ، كما يجد المبشرون تشجيعاً من حكوماتهم ومن الأغنياء في بلادهم .

وأود أن أنبه إلى أن هناك مؤتمرات واجتماعات تقيمها جماعات تبشيرية ، هدفها الوصول إلى إقناع رجالات الاسلام بتطوير الاسلام حتى يحرفوا القرآن ويحرفوا الفقه ويحرفوا السنة ثم يؤول حال المسلمين إلى مثل ما آل إليه حال اليهود والنصارى : يحرفون الكلم عن مواضعه ! فالواجب أن ننقبه إلى هذا الخطر لأنه في الواقع دعوة إلى هدم الإسلام .

إن الدعوة إلى الإسلام يجب أن يكون قصدها إعلان شأن الإسلام ورفعته ونشره بين البلاد والعباد . وإن الإسلام لا يدعو

إلا إلى السلام والأمان والاطمئنان ، ونشر الإخاء ، وإلى أن الناس جميعاً في نظره متساوون في الحقوق والواجبات .

الاستاذ عبد اللطيف السبكي :

إن الأزهر اتسع نطاقه ، وكثر طلابه وعلمائه وتنوعت ثقافته ، وتتابعت أزماته ، ولكنه إلى يومنا هذا كما يخيل إلى ، لا يزال بجانب بعض الشئ رسالته الأولى ، إذ يجب أن تكون ثقافة الأزهر مكرزة على تزويد طلابه برسائله التي يهدف إليها من تثقيفهم ثقافة إسلامية ، وهذا المعنى قد يكون موجوداً في الأزمنة التي نسميها أزمنة بدائية . أما في العصور التي أدر كناها نحن فقد أصبحت أهداف الأزهر الوصول إلى الوظائف ، وأصبح تحصيلنا للعلم وسيلة لهذه الغاية ، ولهذا أرى في نفسي وفي نفس كثير من أمثالي أن حظي من الثقافة وحظي من الرسالة الدينية أن أصل إلى مركز يصلني إلى رغباتي المادية !! أما الذي وجهت نفسي إليه ، فلا أزال بعيداً عنه لأن إيماني بالرسالة لا يزال إيماناً رقيقاً !! فإذا وصلنا إلى تنبيه الأزهر ، وإذا وصل الأزهر إلى تدارك ما فاتته من تنشئة أبنائه تنشئة عملية ، وتوجيههم على مثال ما نراه من تلك البعثات التبشيرية التي تنهض في نشاط غير محدود ، وتجوب أقطار الدنيا ، وتتفانى في تأدية واجبها ، إذا نحن فعلنا ، وإذا فعل الأزهر ، كنا مؤمنين بالإيمان الصحيح بالرسالة الدينية .

قلت غير مرة إن الأزهر أدى رسالة واضحة في ناحية المحافظة على التراث الإسلامي وصيانة العقيدة والدفاع عنها ، ولكن هذا ليس كافياً ، فالأزهر بقدر ما أدى من النشاط وعلى ما قام في سبيله من عقبات ، كانت رسالته واقفة عند صيانة هذا التراث . ولكننا وجدنا أنفسنا الآن في مفترق الطرق : حاجة العصر الحديث تتطلب نشاطاً غير النشاط القديم ، فهي تقتضي الأزهر أن يسبق إلى الإنتاج العلمي من تهذيب المؤلفات والإحاطة بالتوجهات التي نغمرتنا من كل جانب ، حتى يكون الأزهر أعد المدة لمقاومة هذا كله .

ويجب أن يقتل كل عالم ديني وكل مثقف إسلامي في مؤازرة الأزهر للوصول إلى تلك الغاية . ونحن في الأزهر في جلساته الخاصة وفي جماعة كبار علمائه ، وكنت آخر من اتصل بقلبك الجماعة ، كنا نقحدث أحاديث حارة ، ونبدى غير متأججة على الحالة الدينية ، ورسوم الخطط ، ونضع المحاضر والتقارير ، ثم نطوي هذه كلها في أدراج الأزهر ، ولا يلتفت أحد إليها مرة أخرى بعد ذلك .

فتردد الأزهر في رسالته ، وعدم اتجاهه إلى أهدافه واشتغاله بأغراضه ، وتشعب الحزبية بين صفوفه ، وتأثر الجماعة الأزهرية بالميلول الشخصية ، والانضواء تحت ألوية مختلفة هنا وهناك ، والقتل حول فلان ، ومخادلة فلان ، والطمع في فلان ، كل هذا صرف الأزهر عن رسالته الأولى !!

مكان !! إذا كنا نريد أن نحارب الاستعمار في كل مكان ، فها هو ذا الباب مفتوح ، فلتتعاون الدولة مع العلماء والأغنياء ولتجمع الأموال ، ويجند رجال الدين ، ويذهبون إلى كل مكان للدعاية للدين الإسلامي ، لأن البلاد التي تؤمن بالدين الإسلامي من البلاد الخام ، ستكون حجر عثرة في سبيل الاستعمار . قد يقول قائل : أما كانت مصر إسلامية وكانت الجزائر إسلامية ، وكان غيرها من الأقطار على دين الإسلام ، ولكن مع هذا وقعت تحت نير الاستعمار ، فامنع الإسلام أن تستعمر ؟ كلا ياسادة ! إن هذه البلاد لم تستعمر إلا لأن أهلها جميعاً أهملوا دينهم ولا يغير الله ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، ولو أقاموا دينهم في أى بلد من تلك البلاد ما أمكن أن يكون لمستعمر قدم فيها ، لأن الله يدافع عن الذين آمنوا ، وذلك وعده في كتابه الحق .

الاستاذ عبد الرحيم قوده :

أن الدعوة إلى الإسلام ليست وظيفة الأزهرين فقط ، لأنها أمانة في عنق كل مسلم . والإسلام ببساطته وبنصوع حقيقته يفتح القلوب ويشرح الصدور ، وقد أتيه به أناس لم يتخصصوا في دراسته ولم يكن الدين حرفة لهم ، إلى أندونيسيا فجعلوها دولة تعدادها سبعون مليوناً ، وما كانوا إلا عرباً تجاراً يحملون حقيقة الإسلام ، وحقيقة الإسلام وحدها هي التي ترحف في كل اتجاه ، لأنها لا تجد أمامها

كل مسلم يستعيد إلى ذاكرته : كيف قضى الإسلام على دينين اثنين ، اليهودية والنصرانية ، وكيف تحطمت إمبراطوريتان قويتان ، فارس والدولة الرومانية ؟ كل مسلم يرى أن هذا تم للإسلام بعد الفتح في مدة جيل واحد من الزمان ، ثم ينظر إلى هذه التركة ، إلى هذه الثروة ، التي تركها الخلفاء في مصر الأول ، ويعود إلى جردها الآن - انه ليمتلئ نفسه حزناً من أعماق قلبه ! فنحن لم نوسع رقعة الإسلام ، ولا حافظنا على تعاليم ديننا في داخلها ، بل تركنا المبشرين منذ أجيال يتخذون التبشير لهذه الدينيين صناعة وحرفة ، اتخذوها ليقطعوا علينا نحن المسلمين الطريق . لماذا ؟ لأن دين الإسلام دين الفطرة . . واجه به أيا كان من عباد الله ، الخام ، الذين لم يعرض عليهم دين ، ولم يسمعوا عن دين مدى حياتهم ، واجه به أى فرد على سليقته ، وأعرضه عرضاً بسيطاً عالياً ، تجده يصبح مسلماً في دقائق ! فهم يخافون من قوة هذا الدين لأن الإسلام لو دخل من فتحة صغيرة في أى بلد خام من هذه البلاد ، لا تنتشر وتغلغل فيها ، لأنه ذلك الدين الذي انتشر في العالم في ثلاثين عاماً . فواجب العلماء أن يهيموا وأن يتقدموا بالاقتراحات لدوى الرأى ودوى السياسة ، خصوصاً أننا في وقت والحمد لله نجتمع فيه على القول بوجوب محاربة الاستعمار في كل

إلا باطلا ، وقضية الحق والباطل أن ينقصر الحق دائماً .

نأتى بعد ذلك إلى الأزهر الذى يتحدث الناس عنه كثيراً ، ويحملونه كل تبعة ! فأقول أن واجب الدولة أن تعنى بالأزهر بوصفه الوارث والحارس للتراث القومى وللتراث الإسلامى ، فإن هذا التراث قد انتفع به العالم وحرم منه أهله !

لا أستطيع أن أقول إن الأزهر أذى واجبه كاملاً ، ولا أستطيع أن أقول أيضاً إنه تخلف إلى الدرجة التى تبرشن الحملات عليه بقصد هدمه والقضاء عليه ! ! ولكنى أقول إن الأزهر هو آخر مابقى للمسلمين ، ولا يضير الأزهر ولا يضير الإسلام أن يشذ واحد أو أفراد بفتوى لا تتفق مع الإسلام . فإن من نعمة الله على هذه الأمة أن كل إنسان فى الإسلام انحرف بفتوى ، بقيت فتواه وصمة فى وجهه ، تشينه فى حياته وبعد مماته وبعد أجيال وأجيال . لأن القرآن هو المعيار الذى يوزن به الخطأ والصواب ، وهو ثابت لأن الله تكفل بحفظه ، فلم يلحقه تحريف أو تزيف كما لحق غيره .

بقيت ناحية هامة أرجو ألا تضع فى حرارة الحماسة للأزهر .. فى الأزهر قسم للبعوث ، وطالما كتبت وقلت المسئولين إن هؤلاء إذا ربيتموهم تربية دينية ، وزودتموهم بالثقافة الإسلامية التى لا تخضع للمنهج الذى يخضع له أبناء مصر والشعوب

العربية ، سيذهبون إلى بلادهم مشاعل تضىء فى كل مكان ، وسيكون منهم قواد ورواد ، ولكن مع الأسف نرى الدولة تنفق على هؤلاء ولا تجدهم فيها خاصاً بهم ، ولا محاضرين يتمهدونهم فى أوقات فراغهم ! !

هؤلاء رأس مال معطل لم نستثمره بخير الإسلام وخير الأمة العربية ، ولقد كان السيد جمال الدين الأفغانى يترك فى كل مكان ثورة ضد الاستعمار ، وهؤلاء الوافدون يتبرمون لأنهم لا يجدون فى الأزهر ما يحقق آمالهم وآمال شعوبهم فيهم .

وها نحن نرى الآن كثيراً من الشعوب العربية بدأت تنشئ ما تسميه الأزهر أو ما يماثل الأزهر . فهذا رأس مال ضخمة نبده ، وكسب عظيم لا نحصر عليه ، وواجب حتم لا نقوم على أدائه .

الدكتور عبد العزيز عامر :

قال الله فى كتابه الكريم : « لَمَنِ الذِّينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ، كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ » وقال سبحانه وتعالى : « وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ » إن المسلمين الأوائل الذين نشروا الإسلام كانوا على جانب كبير من الوازع الدينى ، وعلى فهم كامل لمعقيدتهم ، كما كانوا حسنى

السيرة . وفضلاً عن ذلك فإن الإسلام نفسه دين الفطرة ، ودين العقيدة السليمة . انظروا مثلاً إلى الصلاة ، فإذا رأى غير المسلم مسلماً يصلي متوجهاً إلى الله ، فإن ذلك المنظر يأخذه . وأذكر الآن أن الإنجليز في السودان كانوا قد أغلقوا الجنوب، وحرّموا على التجار المسلمين أن يذهبوا إلى هناك ، كما حرّموا على من يذهب أن يصلي في الأماكن العامة أو على مرأى من الزوج ، لأن ذلك وحده كان كافياً لنشر الإسلام بين هذه الجحافل المتمطشة إلى دين الحق دين الفطرة . ولما فطن المستعمرون إلى ذلك هاجموا العالم الإسلامي ، هاجمواه بالسلاح في الحروب الصليبية ، فلما لم يفلحوا هاجمواه بالتبشير، وهناك كتب كثيرة مؤلفة في ذلك .

وفي السودان كانت هناك طائرات مملوكة للمبشرين ، للتنقل بين أرجائه ، مع أن وسائل المواصلات لم تكن تتاح لأى إنسان مطلقاً . وهذا كله توجهه وتصرف عليه الارشاليات والحكومات وخصوصاً أمريكا وإيطاليا . ولهُؤلاء القوم إصرار عميق وفهم كامل لدعوتهم . ولا أدل على صبرهم العجيب من أن أحد الطليان بقى في أحد بلاد الجنوب في السودان ٣٥ سنة يبشر بالدين المسيحى وأنشأ في تلك الفترة المدارس وأقام الكنائس . وفضلاً عن ذلك فإنهم كانوا يقدّمون الخيرات الكثيرة على غير المسلمين ، ويتمهدونهم

بالملاج ، وكان لذلك أثر كبير في تنصير عدد غير قليل من الوثنيين .

وقد زاد في نفوذ المبشرين تقاعد المسلمين والحكومات الإسلامية عن التبشير، ولم يكن المبعوثون من المسلمين يخفّون اختياراً صالحاً في كثير من الأوقات ، بل كان هم عدد كبير منهم جمع المال ، والعودة إلى بلاده من غير أن يؤدي أداءً صحيحاً رسالته الإسلامية ، فترتب على ذلك طغيان التبشير المسيحى إلى حد كبير . كما ترتب أيضاً أن استولت فرنسا على شمال إفريقيا ، وعلى أهم جزء هناك وهو الصحراء الكبرى التى هى المفتاح إلى أواسط إفريقيا ، وبذلك وقف المد الإسلامى عن الانتشار في أواسط إفريقيا وفي جنوبها . والآن هناك بوادر بعون الله تدل على

يقظة المسلمين ، وعلى انتشار الوعى الدينى بينهم ، فثلاً في السودان أسلم كثير من سلاطين الجنوب ، وقد أقام لهم قاضى القضاة في السودان حفلاً تحت إشراف الحكومة ، وفهمنا أنهم وأتباعهم مقبلون على الإسلام إقبالا شديداً ، وأن الدعوة الإسلامية أخذت في الانتشار في جنوب السودان وفي جبال النوبة ، مما يبشر بأن الوثنيين في جنوب السودان ، بعون الله وقوته ، سوف يدخلون في الإسلام أفواجا ، والله أسأل أن يوفق الحاكمين والمحكومين إلى نشر لواء الإسلام في العالمين .

الاستناد زكريا البري :

إن الإسلام أضاء بنوره كثيراً من الأمم والدول ، واستجابت له العقول والقلوب ، بعد أن أزيلت من أمامها العوائق المصطنعة . وإذا كان التاريخ يعيد نفسه ، وإذا كان من المقدر لهذا الإسلام أن ينتشر ضياؤه على باقي المعمورة ، فإن الدعائم التي يمكن أن تقوم عليها الدعوة إلى الإسلام هي الدعائم التي اتبناها الرعيل الأول والدعاة المخلصون الذين نشروا ضياء الإسلام في سرعة مذهلة .

وأولى هذه الدعائم أن تعرض المبادئ الإسلامية عرضاً واضحاً صادقاً خالصاً ، لا زيف فيه ولا إسراف ، وأن يمحض ماشابه بفعل الزمن حتى يعود نقياً طاهراً ، يستجيب له الناس في صدق وإخلاص . حتى لقد قال فيه أحد من أسلم قديماً يخاطب المسلمين :

« لقد نظرت في الأمر الذي في يدي فوجدته للدنيا والآخرة ، ثم نظرت في دينكم فوجدته للدنيا والآخرة ، فقلت : ما يمنعني من دين هو أمنية الحياة وراحة الموت » ١٩

أما الدعامة الثانية فهي اتباع النهج القرآني والمسلك النبوي في الدعوة إلى الإسلام :

« ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ، وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ » ، ومن كلمة في هذه الآية تنبئ كل معاني الخير والنجاح ، فكلمة « الحكمة » هي وضع

الأمر في نصابها ، واتباع الوسائل الحديثة في استجلاب الأنصار وقيادة الناس والجمهير والاتباع .

وثالثة الدعائم — وهي أهمها وأخطرها — القدوة الحسنة في الدعاة ، وهذا ما نفتقده الآن ! إننا نتكلم كثيراً ولا نعمل إلا قليلاً ، أو لانكاد نعمل ! إن القدوة الحسنة هي أهم الدعامات ، وإن المسلمين الذين يطوفون الآن في المشرق والمغرب ، في أمريكا ، وفي أوروبا ، وفي اليابان ، وفي أفريقيا ، لو كانوا صورة صادقة لهذا الإسلام الصافي لاستجاب لهم كثيرون ولا تبعمهم كثيرون .

إنهم مع الأسف لا يعلمون من الإسلام شيئاً ، ولا يحملون إلا أسماء إسلامية ، ويتصرفون تصرفات تحسب على الإسلام والمسلمين .

ثم الدعامة الرابعة ، هي تأليف القلوب ، فإن تأليفها بالأموال أساس من الأسس الإسلامية التي جاء بها القرآن ، بعد أن جعل المؤلفة قلوبهم مصرفاً من مصارف الزكاة والصدقات . وتأليف القلوب ليس شراء للذمم وإنما هو إظهار لمروءة الإسلام ولتعاليمه في معاونة المحتاجين وعلاج ضعف النفوس .

إن التبشير الأمريكي في إفريقيا يقوم أولاً وقبل كل شيء على تأليف القلوب ، فهم هناك قبل أن يتكلموا يقدمون الخدمات : إنهم يعالجون

في أعناق المسلمين جميعا ، والله سبحانه وتعالى سمي المسلمين أمة فقال سبحانه : « وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ » فهذه الإمامة العليا التي منحها الله لكل مسلم ، توجب عليه أن يدعو وأن يرشد ، وأن يبين . ومن أخص الدعاء الذي جعله الله دعاء المؤمنين لأنفسهم أنهم يقولون : « رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ، وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا » ، فإمامة كل عالم بالإسلام توجب عليه أن يبين حقائق الإسلام لكل من يجهلها .

وأول أداة من أدوات الدعاية للإسلام هم المسلمون ، أو بمباراة أدق : أخلاق المسلمين ، لأن أخلاقهم دعاية للإسلام أو نكسة له . فأول دعاية نتجه إليها هي أن نتخلق نحن بأخلاق الإسلام . وكانت الدعوة الإسلامية تسير مسار النور من الشرق إلى الغرب بأخلاق المسلمين ، وكان اختلاط المسلمين بغيرهم في شئون الحياة ، وما يظهر في أخلاقهم من استقامة وصدق ، واتجاه إلى العمل الصالح ، ونفع للناس ، ومحبة وازدلاف إلى القلوب ، كل هذا كان يجذب إلى الإسلام أكثر من الجدل ومن الدعوة الكلامية . لست أريد أن أتجه إلى الحكم فقط ، فأقول : على الحكم أن يفعلوا كذا وأن يفعلوا كذا . . فإن ذلك وإن كان

المرضى ، ويقدمون الغذاء والكساء ، ويبنون الكنائس ويزرعون الصحراء ، ويعملون كل هذا قبل أن يتكلموا .

والمسؤولية واقعة على المجتمع الإسلامي كله ، فرداً فرداً ، علماء وغير علماء ، كل بحسب قدرته وإمكانياته ، لاعلى فرد واحد أو على جماعة معينة ، فيجب أن نبذل كل ما في وسعنا من معونات مادية وفنية وأدبية ، لهداية هؤلاء إلى الإسلام ، وإدخالهم في ساحته الرحيمة التي تسوى بين الناس والأجناس .

الإستاذ محمد أبو زهرة :

تعرضت الندوة لعنصرين مهمين ، وتركت العنصر الرئيسي ، فقد تكلموا في وجوب الدعوة إلى الإسلام ، وعلى من تقع تبعة التقصير ، أما وجوب الدعوة إلى الإسلام فأنا أوافقهم فيه موافقة مطلقة ، وقد نادى النبي صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع من فوق جبل الرحمة فقال : « ... ألا فيبلغ الشاهد منكم الغائب » ، فكل من يعلم علم الإسلام عليه أن يعلم من لم يتعلم ، وعلى بن أبي طالب رضى الله عنه يقول : « لا يسأل الجاهل : لم لم يتعلموا ، حتى يسأل العلماء : لم لم يعلموا » ، وكل إنسان يعلم حقائق الإسلام يمد عالماً يجب عليه أن يعلم ، لا فرق بين من يلبس العمامة ومن لا يلبسها ، ولا فرق بين أزهرى وغير أزهرى ، فهذا واجب

أمراً ضرورياً ، إلا أنه ليس الأمر الجوهرى .
أما الأمر الجوهرى فهو أن نكون نحن
المسلمين ، في مظهرنا ، وفي أعمالنا وفي أخلاقنا ،
وفي معيشتنا نصور الإسلام تصويراً صادقاً ،
فإن هذا هو لب الدعاية الأولى التي لا بد منها .

بعد ذلك نتجه إلى طرق الدعاية ، وقد
تكلم فيها إخواننا كلاماً مجملاً على أساس أنه
قواعد مقررة ، وخصوصاً ما ذكره الأستاذ
زكريا البرى ، فهى قواعد يصح أن تكون
مناراً لكل داعٍ ولكل مرشد ، لكن
السؤال الخاص الذى جعل موضوعاً للندوة
هو عن الدعاية في أفريقيا وفي أمريكا وفي
اليابان ، ما السبيل إليها ؟

فأول شيء يجب اتخاذه للدعاية للإسلام
هو أن تكتب رسائل صغيرة مبسطة تشمل
على حقائق الإسلام ، وترجم إلى لغة كل قوم
زيد أن نبشر بالإسلام بينهم ، بحيث تكون
هذه الرسائل موضحة لحقيقة الإسلام من
ناحية العقيدة ، ومن ناحية العبادة ، ومن
ناحية التكليفات الخاصة بالمجتمع . تكتب
باللغة اليابانية ، وباللغات الأوروبية والإفريقية
كلها ، فإن أكثر هذه الشعوب لا تعرف
الإسلام حقاً ، ولا تعرف عنه إلا أنه ديانة
وثنية !!

يجب بعد ذلك أمر الدعوة ، فيجب
أن يخصص رجال من المسلمين لتعلم لغات

هؤلاء الأقوام ، لكي يتجهوا بإخلاص إليهم
فيدعوهم بلغاتهم .

وهناك أمر ثالث تجب العناية به ، وهو
إنشاء المعاهد الإسلامية في تلك البلاد ، أى
في كل بلد نريد أن ينتشر فيه الإسلام .

ولنا مثل حسن في هذا ، فالتيجانيون
عندما اتجهوا إلى نشر الإسلام في غرب
إفريقيا ، كانوا يأخذون من أهل هذه البلاد
من يملونهم ، ثم ينشئون بهم معاهد دينية
في تلك البلاد ، ونحن هنا نستطيع أن نختار
بعض أبنائنا من طلبة الأزهر ، أو من طلبة
المعاهد الأخرى ، حتى من طلبة المعاهد المدنية ،
فنعلمهم لغات تلك القبائل والأقاليم ، ثم نوفدهم
بعوثاً هناك ينشئون المعاهد .

بقى أن نسأل : من الذى ينظم هذا ؟
لا شك أن الدافع الدينى يجب أن يكون
الأساس ، فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول :
« جاهدوا المشركين بأنفسكم وأموالكم
وألسنتكم » ، فلا بد أن يكون الدافع النفسى
هو الأساس قبل التنظيم ، وقبل تأليف
الهيئات التى تنظم هذه الدعاية . لا بد من
الإيمان الصادق ، وإذا لم يوجد هذا الانبعاث
النفسى ، فلا يمكن أن يفصح أى تنظيم !
والأمر فرض كفاية على الأمة كلها ،

وكل فرض كفاية يترك تقع مسؤوليته على الأمة
جماء ، لأنها التى وقع عليها التكليف العام

أن تبذل هؤلاء المرشدين جروحيهم

التكليف يختلف نوعه : فالعلماء بالسنتهم ، والأغنياء بأموالهم ، والحكام بسلاطنتهم ، والأزهر بتخصصه .

تحدث الاخوان عن الأزهر ورسالته ، ولا بد أن أخوض معهم في هذا الحديث ، لأنه جزء من الدعوة إلى الإسلام ، بل أكاد أقول : إن الأعين كلها إنما تتجه إلى الأزهر إذا كان الحديث عن الدعوة إلى الإسلام ، لكن إذا كان الاتجاه لإلقاء التبعة عليه وحده ، فهو إثم عظيم ، إنما يجب أن يكون الاتجاه إلى الأزهر ليعاونوه وليشدوا أزره وليحفزوه ، لا ليلقوا التبعة عليه ، لأن التبعة واقعة على الجميع وليست على الأزهر وحده ، وإن كانت عليه أعظم من غيره .

إن المنهاج الماضي للأزهر كان يحتاج إليه زمنه ، لأننا كنا في عهد استعمار ، وفي عهد جهالة عمياء ، وفي عهد سيطرة على العقول والنفوس المسلمة لتحويلها عن الإسلام ، فكان جهد الأزهر أن يقف حارساً على التراث الإسلامي ، وذلك كان صنيع العلماء في تلك المصور المظلمة . فالأزهر حفظ القرآن كما أنزله الله ، وحفظ السنة رواية ودراية كما جاءت على لسان النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم حفظ التراث الفقهي فلم يمت به أحد . . . حتى إذا ألفينا تراثنا في وسط تلك الحضارات ، وجدنا من انحرف ، فأصبحت مهمة الحراسة أن توجه المنحرف إلى الطريق المستقيم ، وأعتقد أن الأزهر سوف يقوم بهذا إن شاء

الله تعالى ، وإذا كان قد تردد كالشأن عند الانتقال من دور إلى دور ، فقد كان دوره الأول الحراسة المطلقة التي تمنع من يدخل ، فأصبح دوره الآن أن يقدم التركة للناس ، وأن يعلنها ، وأن يبينها ، وأن يفكر فيها يعرضه منها وما لا يعرضه .

ونعتقد أن الحيوية التي خلفتها المصور المختلفة في ذلك المكان الطيب العتيق ، من شأنها أن تجعل أولئك المنحرفين يذوبون في لجة التاريخ فلا يرام أحد ! ! .

ومن وسائل الدعاية الرئيسية ترجمة تفسير للقرآن ، تملن بين كل الشعوب المستنيرة .

والخلاصة

أنه يجب أن تتضافر الجهود للتبشير بالإسلام في كل البلاد التي لا يعلم أهلها عنه شيئاً ، والطريق لذلك أولاً نشر رسائل تبين العقيدة الإسلامية ، والعبادات ، والتكليفات ، والتنظيم الاجتماعي للإسلام ، بلفات تلك البلاد

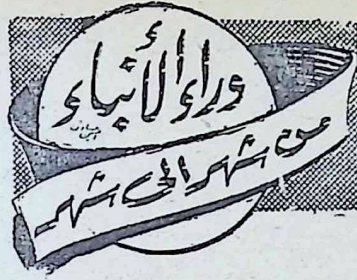
ثانياً : أن يرسل دعاة مخلصون يختارون ويصطفون من غير التقيد بهيئة معينة ، لبيان الحقائق الإسلامية بلفات تلك البلاد ثالثاً : إنشاء معاهد إسلامية تشرح

حقائق الدين لأولئك الاقوام

رابعاً : استقبال بعوث من تلك البلاد لدراسة الإسلام ، مع العناية برعايتهم ورعاية إسلامية مخصصة لا انحراف فيها

خامساً : استغلال كل قوى الدعاية ، من اذاعة وتلفزيون ، ويجب أن تنشأ اذاعة باسم ((صوت الإسلام)) كصوت العرب

سادساً : تفسير القرآن الكريم ، وترجمة هذا التفسير إلى كل اللغات الحية ، وإلى لغات البلاد التي نريد نشر الإسلام فيها .



✽ قال السيد كمال الدين حسين : « انما ترتقى الانسانية وتتقدم الحضارة تقدما حقيقيا ، حين يقوم العلم على أساسين من الايمان بالله والايمان بالحياة ، ويستند الى دعامين من الضمير والتقدم المادى »
« الاخبار »

✽ ان الانسان يتابع خطواته في سبيل التقدم العلمى والكشف الطبيعى ، وفي كل يوم تنهيا بين يديه أدوات وأسلحة وطاقات ، فاذا أحسن استخدامها علا وسما في هذه الحياة ، واذا أساء استغلالها كانت من وراء ذلك الطامة الكبرى « إن في ذلك لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ » .

✽ صرح متحدث عسكري بأن طائرة فرنسية كانت محملة بالقنابل لالقاءها على المجاهدين من أبناء الجزائر ، فأسقطت قبلتين من هذه القنابل على جنود فرنسيين فقتل منهم عدد كبير ، ومن بينهم كولونيل فرنسي
« الجمهورية »

✽ وتقدرتون فتضحك الاقدار ، وهكذا تاتى يد الله القوية لتؤدب وتهذب
« وَمَكْرُؤًا مَّكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ » ، « إِنَّ رَبَّكَ أَلَمْرَصَادِ »
وستنوق فرنسا وبال أمرها بسبب عدوانها على الجزائر ، وسيأتى اليوم الذى تغز فيه العروبة والاسلام على أرض الجزائر ، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله

✽ هذا تقليد جديد لعله يدخل مدارس البنات اول مرة ... ان ناظرة مدرسة سراى القبة الثانوية قد اختارت طالبتين من المدرسة لترتيل القرآن فى الطابور الصباحى بالمدرسة

« الاهرام »

✽ ان الجانب الدينى فى التربية يجب أن تكون له مكانته وحرمة ، وان الفتاة أحوج من الفتى الى الدين والتربية الدينية ، لانها ستكون الزوجة والام والمربية ، وان كتاب الله تعالى هو خير ما تقرأه الفتاة أو تسمعه ، وان هدى الله عز وجل فيه الدواء وفيه الشفاء : « صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ » فشكرا للمربية الفاضلة ، فانها ضربت قدوة نرجو ان تحذى !

الشيخان

اسم الكتاب جديد ألفه الدكتور طه حسين عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وقد كتبنا نود أن نرحب بهذا الكتاب ترحيباً قوياً ، لولا ما شابه من هنات تعكر جوهه وتسكدر صفوه . فاختيار هذا اللقب لهذين الخليفتين لا يتفق مع مقامهما عند الله ورسوله ، ولا يقع من نفوس المسلمين والعرب موقع الارتياح أو القبول . والحديث عن كفر العرب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو أول ما يطالعه القارىء من فصول الكتاب ، يتسم بالمغالاة والمبالغة ، ويوحى إلى القراء أن الإسلام لم يخالط قلوب العرب في عهد النبي عليه السلام ، وإنما كان خضوعاً لقريش وسلطانها ، فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم عادت الأرض كافرة بعد إسلامها ، واشتعلت فيها نار ما أسرع ما انتشر لها حتى شمل جزيرة العرب كلها ، وحصر الإسلام في المدينة ومكة والطائف ، كما يقول الدكتور .

وقد نسي الدكتور أن قريشا كانت أول قبيلة حاربها الإسلام ، وقضى على نفوذها ، وأن العرب لم يعودوا إلى عبادة الأوثان بعد وفاة النبي ، وإنما ظهر فيهم دجالون اتخذوا من دعوى النبوة سبيلاً إلى التمرد على النظام والقانون ، كما يظهر بيننا الآن في كل زمان ومكان . والحقيقة التي تتسق مع حكم العقل ومنطق التاريخ والعادة ، أن هذا التمرد كان الباعث عليه هو الخضوع لحكومة موحدة لم يكن للعرب بها عادة وإلف قبل الإسلام . ولعل بما يكشف عن هذه الحقيقة ما صدر عن المتمردين أنفسهم من كلام أو شعر ، فقد أعلن مالك بن نويرة في صراحة واضحة إلى خالد بن الوليد ، حين ظفر به ، أنه لا يزال على الإسلام ، ولكنه لا يؤدي الزكاة إلى صاحبه أبي بكر 11 وقال أحد المتمردين :

أطعنا رسول الله إذ كان بيننا فيا لبلاد الله ما لأبي بكر
أيورها بكرا إذا مات بعده وتلك لعمر الله قاصمة الظهر

وبعد ، فإنه لا يتسع هذا المجال لعرض ما أشرنا إليه من هنات تعكر جو هذا الكتاب ، ولكنه مع هذا يتألق بما عرف عن الدكتور طه من براعة في العرض وإشراق في الأسلوب وجمال في الخيال .

(التحرير)

بين المجلة وقرائها

تلقت مجلة لواء الإسلام صورة من هذه البرقية من دمشق تحمل توقيع ستانة طالب (٦٠٠) من السادة طلاب جامعة دمشق ، وهذا نصها :

(لقد وضع الشعب ثقته بمن علق عليهم الآمال الكبار في تنفيذ إرادته خير تنفيذ . وها أنتم مقدمون على وضع الدستور الدائم لجمهوريتنا العربية المتحدة ، قاعدة الفضال العربي ، ومحط أنظار شعوب آسيا وأفريقيا . ولما كان تراث الأمة العربية ومعتقداتها هو الإسلام ، الذي يوليها القيادة التشريعية والفكرية في العالم ، فلذلك لجأنا نحن طلاب جامعة دمشق إلى تذكير السلطة التي وكلت بوضع الدستور الدائم بواجبها في جمل المبادئ القالية مواداً أساسية في الدستور .

١ - أن دين الدولة هو الإسلام ، كما كان عليه الدستور المصري السابق .

٢ - أن التشريع الإسلامي بمذاهبه ومدارسه كافة هو المصدر الأساسي الوحيد للتشريع ، كما كان الدستور السوري السابق .

٣ - أن توجه وزارة التربية والتعليم ، والثقافة والإرشاد القومي ، والعمل والشئون الاجتماعية ، توجيهها يحفظ للأجيال دينها وأخلاقتها الإسلامية العربية .

٤ - أن تراعى عند وضع مواد الدستور وبنوده ، سواء ما يتعلق منها بالأفراد أو الهيئات أو الدولة ، آداب الإسلام وتربيته ، فإنه شامل لتراث جميع النبوات .

٥ - أن يلغى كل ما يخالف المبادئ السابقة من مراسيم وأنظمة وقرارات .

ولنا وطيد الأمل في أن تحققوا لهذه الأمة إرادتها التي أولتكم نيابة التعبير عنها وصيانتها ، لتكونوا منسجمين مع ما ننادى به جميعاً ، ومع ما أعلنه سيادة الرئيس جمال عبدالناصر في كثير من خطبه . وإذا قال تعالى : « وَذَكَرْ فَإِنَّ الدِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ »

(طلاب جامعة دمشق)

((لواء الإسلام)) - نعتقد أن هذه الرغبة هي رغبة كل مسلم وكل عربي ، والدستور يمثل رغبات الأمة ويصون تراثها ومعتقداتها ويعبر عن إرادتها . ولا شك أن لجنة الدستور ستراعى في دراستها ما تضمنته هذه البرقية من اعتبارات جلية .

الملايو تستفتي الأردن في صحة الفتوى بتحليل الفوائد

نشرت المزميلة الفراء مجلة «أهدى الاسلام» التي تصدر في عمان «المملكة الاردنية الهاشمية» هذا الفصل تحت عنوان «باب الفتاوى» ننقله عن عددها الصادر في شوال سنة ١٣٨٠ - آذار سنة ١٩٦١ - (صفحة ٥٠٣) :

من التحذير وابعيد والمعليط في تحريمه والتشديد ما لم يرد في كبيرة من الكبائر وما فيه أكبر زاجر. فأما ما جاء في الكتاب من ذلك فقوله تعالى «الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخِرَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» لا يُحِبُّ كُلُّ كَفَّارٍ أَثِمٍ» - (٢٧٥/٢) و (٢٧٦) ثم قال بعد ذلك «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتِغُوا فَلََكُمْ رُدُّوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ، وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» - (٢٧٨/٢ و ٢٧٩) وقال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ

بسم الله الرحمن الرحيم
الفوائد القانونية :

سماحة قاضي القضاة المكرم .
السلام عليكم ورحمة الله، وبعد فأني مرفق بكتابي هذا إلى سماحتكم جواب الاستفسار الوارد إلى سماحتكم بواسطة معالي وزير خارجية المملكة الأردنية الهاشمية من سعادة المندوب السامي الملايو في كراتشي عن (مدى شرعية الفائدة القانونية التي تتقاضاها البنوك عن المعاملات الرسمية والأسس الدينية التي يستند عليها التحليل أو التحريم) والذي أحلتهم إلى دار الافناء العامة للمملكة الأردنية الهاشمية لهذا الغرض . وتفضلوا سماحتكم بقبول وافر الاحترام
٢٩ شعبان ١٣٨٠ هـ .

الافتى العام للمملكة الأردنية الهاشمية

الجواب :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وصلى الله على محمد وآله وبعد، فإنه لا شرعية ألبتة في الشريعة الإسلامية للفوائد القانونية التي تتقاضاها البنوك سواء أكانت تلك الفائدة قليلة محددة، أم كثيرة مطلقة وغير مقيدة، وتحريمها بالكتاب والسنة والإجماع . وقد ورد في الربا

تُفْلِحُونَ» - ١٣٠/٣ - وأما ما جاء في السنة فكثير ومنه الحديث الصحيح المشهور (لن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه) وقال (هم سواء) ، وحديث آخر مما رواه البخاري ومسلم وغيرهما من أصحاب السنن صرفوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم (اجتنبوا السبع الموبقات) قالوا : يا رسول الله ماهي ؟ قال : «الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلابالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات» . وأما الاجماع فإنه منذ نزل القرآن حتى هذا الزمان لم يشذ أحد من العلماء بالدين فيقول بحل هذه الفائدة ، وهي من الربا الذي يسمى ربا النسيئة ، وهي إعطاء النقد إلى أجل بزيادة . فما جاء في الآيات من وصف الذين يأكلون الربا بأنهم حينما يقومون من موتهم يكونون كالذي يتخبطه الشيطان من المس ، فذلك لتخبطهم واضطرابهم وتسويتهم بين البيع والربا مع الفرق العظيم الذي لا يخفى على الماقل بين هذين النوعين . وقد حكم الله في هذه الآية أن من عاد إلى الربا بعد هذا النهي فإنه من الخالدين في النار ، ثم أخبر سبحانه عاقب ذلك بمقوبة دنيوية وهي أن الله سبحانه يعحق الربا ويذهب ويبذره ، وفي الآية التي بعدها أمر المؤمنين بأن يكونوا من المتقين التائبين من معصية الربا ، وقد آذنه فيما بعد بحرب من الله ورسوله إن لم يتركوا الربا !!

وهذا لم يرد مثله في كبيرة ، وفي الحديث لن آكل الربا وموكله وهما الآخذ والمعطى ، وعده من السبع الموبقات ! وكلمة الربا في الآيات والأحاديث تنطبق على كل ربا قلت الفائدة فيه أو كثرت ، وهذا ما لا نزاع فيه . أما مايوسوس به من لا علم له بالدين ويهيجس ويناجي به ويهمس ، من أن قوله تعالى «لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً» يؤخذ منه أن الفائدة القليلة مسموح بها ، فذلك من الأوهام التي لم يذهب إليها أحد من علماء الإسلام ، فإن من الواضح الجلي فساد تفسيرها على ما توهمه أولئك الذين يريدون أن يحلوا ما حرم الله ذلك أنه إذا أخذنا الآية على ظاهرها وحسب منطق هؤلاء فإنها لا تحرم أكل الربا ضعفين مضاعفين ، إذ النهي عن أكل الربا أضعافاً مفهومة أن الضعفين المضاعفين غير منهي عنه ، وذلك يقضى بجواز أكل الربا أربعة أضعاف ، وهذا ما لا يقول به هؤلاء ، لأنهم يقولون إن الآية تقضى بإباحة الفائدة القليلة فقط ، وأربعة الاضعاف أقل مافيهما أنها فائدة كبيرة ، وإذن لا يكون قوله تعالى «لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً» مسوغاً بمفهومه تقاضى الفائدة القليلة ، وإنما يكون معناها والله أعلم فيما نراه الإشارة إلى مايؤول إليه الربا من شناعة ونكر وفضاعة ، إذ كان الربا يؤدي إلى أن يكون أضعافاً أضعاف رأس المال ، وذلك ما يستغرق مال الدين

ويذهب بكل ما يملك ويدع دياره بلاقع ، وقد كان إذ ذاك مثل هذا كثيراً في الربا ، وانه ما يزال حتى اليوم كثير من الناس قد آل به الربا إلى استغراق أموالهم وخراب ديارهم . وقد شكنا لنا بعض الناس أنه استدان بالربا مبلغاً من المال فما زال يتراكم الربا عليه وهو يسد أقساطاً فكان ماسده أكثر مما دفعه وبقى عليه أكثر من أصل ما استدانه ، ولم تكن الفائدة المأخوذة على ما استدانه كبيرة بل في حدود القانون .

وقد قيل في معنى الآية انه نهى عما هو غالب وما جرت العادة به ، وهذا لا يمنع دخول غيره في التحريم في النصوص الأخرى ، وهذا مثل قوله تعالى في تعداد المحرمات من النساء « وَرَبَائِكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ » - (٢٣/٤) ومن الناس من قال ان المعنى يعود إلى أموال المرايين ، أى لا تأكلوا الربا تضاعفون به أموالكم أضغافاً مضاعفة ! أما هذا القول الذى يميز الفائدة القليلة استناداً إلى مفهوم هذه الآية فلم يقل به أحد من علماء الدين فهو مخالف للاجماع على ما بينا آنفاً .

ويقصد الشارع من تحريم الربا أن يخفف من وطأة جشع أهل اليسار والغنى ويقتل من حرصهم وشحهم وشرهم ، وأن يجعل لهم سبيلاً إلى البر باخوانهم الفقراء واسداء

المعروف إليهم واستمالة قلوبهم وتألفهم ، فيسود الأمة التآلف والتحاب وتصفى القلوب والتعاطف ، فتصبح أمة مترابطة البنين ، وثيقة الأركان ، عزيزة الجانب ، عظيمة الشأن ، ولهذا تجد آيات تحريم الربا جاءت عقب آيات تضمنت الحث على الصدقة والانفاق وبذل المال في سبيل الخير وبيان مصارف الصدقة وآداب ذلك ، ثم أعقبت تحريم الربا بالنهى عنه بإظهار المدين والتصدق عليه بالدين الذى عليه وذلك في قوله عز وجل « وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ » . ثم إن الربا ليس بطريق طبعى من طرق الكسب ، لانه في حقيقته أخذ مال بلا عوض ، إذ أن النقد الزائد لا مقابل له ، بخلاف النقد الذى تشتري به سلعة ما فهذه السلعة عوض ، والنقد لم يوضع إلا لىكون ثمناً لشيء آخر يقصد للشراء وتتعلق به حاجة الإنسان .

وتبرير بعضهم لإباحة الربا بحاجة الناس ليس بسائغ ، لأن مطلق الحاجة لا يبرر إتيان ما حرمة الشرع تحريماً قاطعاً ، وإنما الضرورات هى التى تبيح المحظورات ، كمثل أن يشرف إنسان على الموت وهناك جيفة إن لم يأكلها مات . ومن الدليل على أن الناس يمكن أن يسعوا في طلب أرزاقهم ونيل مكاسبهم من تجارتهم وصناعاتهم وأعمالهم من غير أكل الربا ، أنهم كانوا كذلك من قبل دون توقف على مداينات ربوية . والله ولى التوفيق .

بين الأرض والسماء

ولأحب أن أذكر الآية بكلام من عندي حتى يقال إن هذا الكلام متأثر بما يتردد الآن في الأوساط العلمية من وجود أناس في القمر أو غيره من الكواكب ، بل إنى أرجع إلى كلام لمفسر قد توفي منذ عشرات وعشرات من السنين ، بل منذ أكثر من مئة سنة ، وهو شهاب الدين محمود الألوسي البغدادى المتوفى سنة ١٢٧٠ هـ ، فقد جاء في الجزء الخامس والعشرين من تفسيره المسمى « روح المعاني » عند حديثه على الآية السابقة أن « الدابة » هي الحيوان الذى له ديب وحركة .

ثم قال ما نصه : « وظاهر الآية وجود ذلك في السموات وفي الأرض ، وبه قال مجاهد ، وفسر الدابة بالاناس والملائكة ، ويجوز أن يكون للملائكة مشى مع الطيران ، واعترض ذلك ابن المنير بأن إطلاق الدابة على الأناسى بعيد في عرف اللغة ، فكيف بالملائكة ، وادعى أن الأصح كون الدواب في الأرض لا غير ، وما في أحد الشيئين يصدق أنه فيهما في الجملة ، فالآية على أسلوب « يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْثُ وَالْمَرْحَا »

مضى وقت طويل والذين يبحثون في أمور الكون والطبيعة يقولون إن القمر يوجد فيه أحياء ، ولعله القمر كالأرض فيه أناس وفيه حياة كهذه الحياة التي نحيها ، وإن اختلفت عنها في بعض الوجوه . ويظن كثير من الناس أن هذا القول يصادم الدين أو يتعارض مع نصوصه . وهذا غير صحيح ، لأن هناك آيات في القرآن الكريم نفهم من ظاهرها أن وجود الأحياء في غير الأرض أمر لا يتعارض مع نصوص الدين ولا مع معتقداته وذلك مثل قول الله تعالى : « وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ » ، وقوله : « وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ » ، وقوله : « تَسْبُحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ » إلى غير ذلك من الآيات .

وفي سورة الشورى آية قد تكون أوضح في الدلالة على وجود الأحياء في السموات ، وهي قول الله جل وعلا : « وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ » .

بالدين بالضرورة ، ليضر القول به .

ويعود الألوسي فيقول : إن الدليل «قائم على وجود الدواب في السماء كما هي موجودة في الأرض»

ونفهم من كلام الألوسي السابق أن القول بوجود ناس أو أحياء آخرين في القمر أو خلافه لا يتعارض مع الدين ، بل يسائر بعض النصوص الدينية ، سواء أكانت هذه النصوص في القرآن الكريم أم في الحديث الشريف ، كما نفهم أن الألوسي كان يقدر تطور الآلات العلمية المستخدمة في كشف الأجرام والكواكب ، ولذلك يشير إلى أن نقص الآلات في زمن منذ أكثر من مئة سنة كان سببا في عدم التحقق من أمر المخلوقات الموجودة في القمر ، وهذا يفهم منه أن الآلات إذا تقدمت وتحسنت استطاعت أن تحقق هذا الأمر .

إن ملك الله واسع وإن خلقه كبير :
« تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ، الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَافُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ يَنْفِرُ عَنْ عَرْشِ الرَّحْمَنِ فَلا يَبْصُرُهَا عَيْنٌ مُسِيئَةٌ وَلا تُسْمِعُهَا أُذُنٌ غَابِيَةٌ وَلا تُخَبِّرُهَا نَفْسٌ غَابِيَةٌ ، إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ »

وسبحان الخلاق العظيم - عجائب قديمة - تلجرام

عقيدة المجتهد

وذلك لقوله تعالى في سورة البقرة « وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ » فإنه يدل على اختصاص الدواب بالأرض . والجواب أن التي في البقرة لما كانت كلالا مع النبی والفهم ، والمسترشد والمائد ، جىء فيه بما هو معروف عند الكل ، وهو بث الدواب في الأرض ، وأما ههنا فجىء به مدججا مختصرا لما تكرر في القرآن ، ولا سيما في هذه السورة من كمال قدرته على كل ممكن ، فقيل : « وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا » مؤثرا على لفظ (الخلق) ليدل على التكثير الدال على كمال القدرة ، ويبيّن قوله تعالى (من دابة) تعميما وتغليبا لذوى العلم في السماوى والأرضى تحقيقا للمخلوقية ، فقد ثبت في صحاح الأحاديث ما يدل على وجود الدواب في السماء من مراكب أهل الجنة وغيرها ، وكذلك ما يدل على وجود ملائكة كالأنواع ، بل لا يبعد أن يكون في كل سماء حيوانات ومخلوقات على صور شتى وأحوال مختلفة لا نعلمها ، ولم يذكر في الأخبار شيء منها ، فقد قال تعالى « وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ »

وأهل الأرصاد اليوم (يقصد في عهده) يتراءى لهم بواسطة نظاراتهم مخلوقات في جرم القمر ، لكنهم لم يحققوا أمرها لنقص ما في الآلات على ما يدعون ، ويحتمل أن يكون سبب ذلك القمر ، ونفى ذلك ليس من المعلوم

<https://t.me/megallat/>

Not-for-sale

السلالة (البراري) الجديدة

شجرة يانعة من ثمار الخبرة الفنية واتصا



رائعة المنظر
مستقنة الصنع
جامعة لكل المزايا
مضمونة ٥ سنوات

٩ قدم مكعب

صفحة	
١٩١	الخلاص من خلق الإسلام أحمد حمزة
١٩٣	تفسير القرآن الكريم محمد أبو رهرة
٢٠٠	الأولياء وكراماتهم « حديث » عبد الوهاب حمودة
٢٠٤	الرسول في المدينة « العيد » محمد النبا
٢٠٩	التوبة (٢) محمد أبو زهرة
٢١٢	شكر واجب « لواء الإسلام »
٢١٣	إنه الإيمان محمد كامل النبا
٢١٦	آفاق وأعمق أحمد الشرباصي
٢٢٠	من أعلام الإسلام « طلحة بن عبيد الله » عبد المغني المنشاوي
٢٢٣	على باب الخليفة عبد الرحمن الضبع
٢٢٥	مشاعل على الطريق « هداية الدين » عبد الرحيم فوده
٢٢٨	الفقه الإسلامي بين الجمود والتطور زكريا البري
٢٣١	حول تحريم الربا (٣) محمد عبد السلام القباني
٢٣٢	عصمة الأنبياء أحمد الشرباصي
٢٣٣	ندوة لواء الإسلام « الدعوة إلى الإسلام » التحرير
٢٤٦	وراء الأنبياء محمد علي شتا
٢٤٧	الشيخان التحرير
٢٤٨	بين الحجة وقرائنها « برقية من طلاب جامعة دمشق » طلاب جامعة دمشق
٢٤٩	أنايش عبد الرحمن الضبع
٢٥٠	الفتاوى « الملاوتسفتي الأردن » « عن مجلة هدى الإسلام »
٢٥٣	ركن المرأة المسلمة « بين السماء والأرض » عقيلة البجلات

مجلة لواء الإسلام

مجلة دينية ثقافية اجتماعية

تحتل أهلك شهرياً من القاهرة قلب الأمة العربية خلاصة
اتفكر الإسلام في أسلوب رائع

صاحب الإصدار: أحمد حمزة رئيس التحرير: محمد علي شتا

برقيا: الزهراء مصر - ص.ب. ١٩٨٩ - تليفون: ٥٠٧٢١
الحنوان: ١١ شتايع شريف باشا - القاهرة

في الجمهورية العربية المتحدة والسودان

الاسترا
النوك

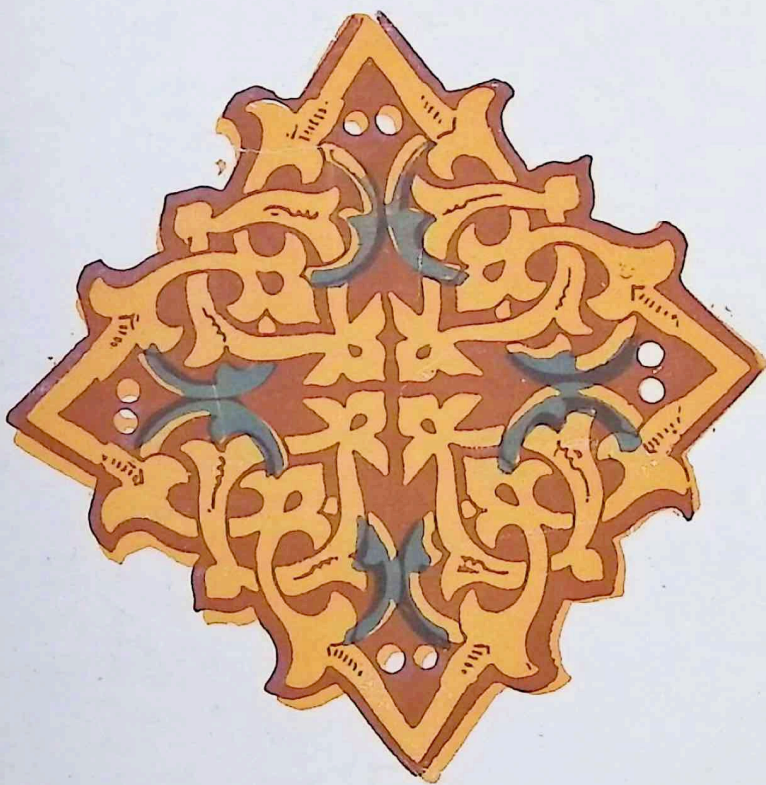
في الدول العربية
في مصر واليمن

٣ قرنا مصر
٥٠ قرنا مصر
٧٥ قرنا مصر

جروب محلات قديمة لتجرام

Not for sale

سيلا



الشمس ٣ قروش

Not-for-sale

<https://t.me/megallat/>

مطابع دار الكتاب العربي بمصر
محمد حلمي المشايخي
جروب مجلات قديمة - تلجرام